المقدمـــــــــة

لدى اقتفاء أثر الأقوام الذين يعرفون اليوم بأسم الكورد في أعماق الزمن حيث لعبوا ، وتحت أسماء مختلفة دوراً مهما في تأريخ جنوب غربي أسيا ، وبلاد الرافدين على الأقل منذ أكثر من 5000 سنة قبل الميلاد ، والذين جاء ذكرهم لأول مرة في الكتابات السومرية ، وفي السجلات الاشورية ، ونجد مأثرهم في سجلات أخرى ، وفي العديد من كتابات المؤرخين بمن فيهم (زنيفون) وهيرودس ، وسترابو (دبليو جي الفنستون) وغيرهم ، تجد وطنهم كوردستان كان الموطن الأول للسلالة البشرية الثانية (بعد فناء السلالة البشرية الأولى بالطوفان) كما ورد في القرآن الكريم(ورست على الجودي)1 ، وفي الكتاب المقدس حيث يذكر (مات الآخرون كلهم في الفيضان ، والحياة على الأرض ، وفدت من جديد مع نوح ، وعائلته . بدأ التاريخ كما نعرف في جبال كوردستان)2 ، ومن أرضهم كوردستان أنتشرت البشرية الى جهات اخرى من العالم حسب الحادثات التاريخية ، فرحل عنها من رحل ، ومن بقي منهم في سلسلة جبال (زاغروس) وكوردستان الحالية هم نواة أصل االشعب الكوردي ، ونظراً لبعض المناسبات ، والمشابهات اللغوية نجد معظم الدراسات التأريخية الموضوعية تربط أصلهم بالشعوب القديمة التي تواجدت في جبال زاكروس مثل (اللويين ، والكوتيين ، والميتانيين ، والكيشيين ، والعيلاميين ، ونايري ، وخالدي ، وسوبارتو) سكان جبال زاكروس الأوائل الأصليين ، والذين أندمجوا جميعاً مع الميديين من الشعوب (الهندو – أوربية) المهاجرة الى كوردستان ليشكلوا جميعاً شعباً آرياً واحداً عرفوا بالكورد ، وقد أبدوا نشاطاً سياسياً كبيراً في عهد كل من السومريين ، والبابليين ، والأكديين ، وفي أوائل عهد الأشوريين .

كما تعد الإمبراطورية الميدية الكوردية (التي تأسست عام 612 ق . م بعد استيلائهم على نينوى عاصمة الأمبراطورية الآشورية) ، من إحدى الإمبراطوريات العظمى في التاريخ القديم التي أقيمت على أرض كوردستان ، ولعبت دوراً كبيراً في نشوء الحضارة الإنسانية بصورة عامة في المنطقة التي كانت تعرف قديماً لدى اليونانيين باسم موزوبوتاميا التي أطلقت على الأراضي الواقعة بين نهري دجلة ، والفرات هذه البقعة التي تعتبر صغيرة بالمقارنة مع الأراضي التي شملتها الإمبراطورية الميدية ، أو الأراضي التي يطلق عليها اسم كوردستان منذ اليوم الأول من إطلاق التسمية عليها.

كتابنا هذا يتناول كيفية نشوء الأمبراطورية الميدية ، ومن ثم سقوطها في ثلاثة فصول ، يتناول الفصل الأول ، عصر الحكومات ، والأمبراطوريات الكوردية قبل الميلاد ، والفصل الثاني الميديون ، والفصل الثالث بدايات سقوط الأمبراطورية .

مهما حاولنا من جهد سيكون كتابنا هذا ناقصاً لأن الميدييون لم يخلفوا لنا كتابات تذكر للأعتماد عليها ، ناهيك عن قلة المصادر حول الموضوع نرجوا ان نكون قد وفقنا في هذا البحث ، وننال رضا بعض القراء

ومن الله التوفيق

حسن كاكي

---

1 – القرآن الكريم ، هود الاية 9

2 – الكتاب المقدس

الفصل الأول

عصر الحكومات ، والأمبراطوريات قبل الميلاد :

كان بلاد وادي الرافدين ، ومصر يعيشان عصور ماقبل التأريخ حتى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد ، وهما أصل ، ومنبع الحضارات ، والأمبراطوريات ، والحكومات التي ظهرت في هذه المنطقة ، وهم من علم الأنسانية أستخدام النار ، وصناعة الأسلحة ، والزراعة ، وتدجين الحيوان ، والبناء ، والتعدين ، وأختراع العجلة ، والفخار ، والنسيج ، وأبتكار اللغة التي ساعدته على التفاهم مع الأخرين من بني جنسه ، وأنتظمت كجماعات للحصول على طعام أفضل ، ودفاع أقوى ضد خطر مشترك ، كما ساعدته بعد أختراع الكتابة على نقل خبراته ، وتجاربه الى أولاده ، وأحفاده ، وتناقلت الأجيال هذه الخبرات ، والتجارب ، وتطورت بمرور الزمن ، حتى بلغت اقصى مراحلها المعقدة ، والراقية ، بالاضافة الى هذه الأكتشافات ، والأختراعات أستطاع الأنسان أن يتلائم مع البيئة ، ويتكيف مع ظروفها المتغيرة(1) . أما شمال أفريقيا فقد عاشت في عصور ما قبل التاريخ الى مطلع الألف الأول قبل الميلاد ، واليونان عاشت فيه الى القرن الثامن قبل الميلاد ، وشمال أوربا كان في ظلام حتى القرن الأول قبل الميلاد ، ومعظم العالم الجديد عاشت فيه الى القرن الخامس بعد الميلاد .

ذكر الكوتيون مراراً في السجلات الحربية الاشورية (2000 ق.م) ويروي تأريخ كامبردج القديم ان الملك اللوي الكوتي (لاسيراب) كان معاصراً لسرجون الأول في حدود (3800 ق.م) ، وهذا يبين أن أقدم ذكر لأجداد الكورد ورد قبل أكثر من 5800 سنة ، وعند العودة لدراسة الأثار ، والمؤلفات الشهيرة للعلماء ، والباحثين في عاديات ميديا ، وأيران ، وبلاد الرافدين ، وآسيا الصغرى ، وغيرها من مناطق ، نجد ظهور حكومات ، وأمبراطوريات عظيمة في هذه المنطقة ، وأمتدت الى مناطق أخرى من الشرق الأنى ، سيطرت هذه الحكومات ، وعلى فترات متعاقبة من التأريخ قبل الميلاد على جزء ، او عموم هذه المنطقة ، وبالتعاقب ، مثل : السومرية ، والبابلية ، والآشورية ، والأكدية ، والحيثية ، والمصرية ، واللوية ، والكوتية ، والميتانية ، والعيلامية ، والكيشية (الكاسية) ، والنايرية ، والميدية ، والأخمينية ، ونلاحظ سبعة من هذه الحكومات كانت كوردية ، وهي (اللوية ، الكوتية ، والميتانية ، والعيلامية ، والكيشية ، النايرية ، والميدية) بالأضافة الى السومريين الذين يعتقد بأن جذورهم كوردية ، ناهيك عن الأخمينية هي أيضاً من السلالة العيلامية الكوردية .

وعندما كانت هناك أربعة أمبراطوريات عظيمة تحكم العالم كله قبل الميلاد مثل : ((المصرية ، والحيثية ، والميتانية ، (الكيشية - كوردنياش)) كان أثنان منها كوردية (الميتانية ، والكيشية)

، وكانت أحياناً تحكم المنطقة أمبراطوريتان كورديتان معاً مثل الميتانية في الشمال الغربي من الشرق الأدنى ، والعيلامية في الجنوب الشرقي ، والغربي .

اول ظهور لأسم الكورد :

يعتقد الدكتور فوزى رشيد في كتابه (أبي سين)2 وأبي سين هو أخر ملك للسومريين بعد ان قضى عليه العلاميين ، ان اسم الكورد ظهر لأول مرة في عهد هذا الملك ، وهو(كردا) ، وكان أسماً لمنطقة قريبة من كرمانشاه على عكس ما تصوره سابقاً علماء أثار من انها كانت تقع في جنوب غرب بحيرة وان ، وقد ذكر اسم (كردا – karda) في نص مسماري عبارة عن أمر صادر من ابي سين بتعيين (ايرننا) حاكماً على منطقة (سو) ، ومنطقة (كردا)3 .

نبذة عن الأمبراطوريات ، والحكومـات الكورديـــــة قبل الميلاد

1 - العيلاميـــون :

ظهر الكورد لأول مرة على المسرح السياسي ، كأمبراطورية عظيمة في القرن الواحد ، والأربعون بأسم العيلاميين(4) في منطقة عربستان الحالية ، ويعتقد بعض العلماء بأن العيلاميين هم من سكان المنطقة الجبلية في شيروان ، وأذربيجان ، ومنها أنتشروا في كل أتجاه في غرب بلاد الأناضول ، وأسسو مملكة عظيمة سميت بالمملكة الميتانة (الخورية) ، ثم هاجروا الى السهول الجنوبية من أيران ، وأسسوا هناك أمبراطورية عظيمة ، وكبيرة تحت أسم الأمبراطورية العيلامية ، وأتخذت من مدينة شوش (شوشم) عاصمة لها .

كانت حدود الأمبراطورية العيلامية مترامية الأطراف تبدأ من أصفهان شرقاً ، وضفاف نهر دجلة غرباً ، والخليج جنوباً ، والطريق الموصل بين بابل ، وهمدان شمالا ً، وذلك في حدود (4000 ق.م) ، كما كانت الأمبراطورية العيلامية تتكون من أربع ولايات : هي (ولاية مرعش ، ولاية آوان ، ولاية سمشكي ، ولاية أتراق أو (أنشان) ، فضلاً عن العاصمة سوزا او (شوش - ششتار) ، وكان قسمها الشرقي عبارة عن سلسلة من الجبال ، أما قسمها الغربي فكان عبارة عن سهول تتخللها ثلاثة أنهار هي (نهر الكارون ، نهر زلة ، نهر أزلاي (الكرخة) .

كما أن مدينة الشوش القديمة – كانت فيما مضى مركز أقليم يسميه اليهود بلاد عيلام أي الأرض المرتفعة ، أو العالية ، وقد وجد العلماء الفرنسيون في هذا الاقليم منذ جيل مضى آثاراً بشرية يرجع عهدها الى عشرين ألف سنة ق.م ، كما وجدوا شواهد تدل على قيام ثقافة راقية يرجع عهدها الى عام 4500 ق . م .

سيطر العيلاميون على بلاد سومر ، وبابل ، ثم دارت عليهم الدائرة ، فاستولت عليهم هاتان الدولتان الواحدة بعد الاخرى ، بعد ان سيطرت عليها الفتن الداخلية ، وأنهكتها مما سهل على الجيش الأشوري دخولها ، وتدمير مدنها ، وفتح عاصمتها ، وكانت بذلك نهاية مملكة عيلام .

أول سلالة حكمت بلاد عيلام هي سلالة آفان (2306 – 2500 ق.م) وأخر حاكم فيها هو كورش الكبير الذي حول أسمها من الأمبراطورية العيلامية الى الأمبراطورية الأخمينية بعد أستيلائه على ميديا ثم من فارس وبضمنها العاصمة شوش .

2- للولو أو (لولوبوم) :

ظهر الكورد كمملكة على المسرح السياسي بأسم (للولو)5 ، في القرن الواحد ، والثلاثين ق . م ، وبينما كان السومريين يسيطرون على المناطق الجنوبية من العراق ، والأكديين على المناطق الغربية منها ، كان اللويين يسيطرون على المناطق الشمالية منها لغاية مدينة أرابخا كركوك الحالية ، بالأضافة الى ايران ، ومنطقة حلوان في سوريا الحالية ، وقطن هذا الشعب في البداية في منطقة (زهاو ، شهرزور ، السليمانية الحالية) ، وأن الأثار المكتشفة في جهات (كركوك) وبعض وثائق اخرى6 تشتمل على معلومات شائقة عن هذا الشعب ، ويستدل من بعض المشابهات ، والدلالات اللغوية أن بعضاً من الحكام ، والملوك اللولوي كانوا من الهوريين ، والعيلاميين .

في أوائل القرن الثالث عشر (ق. م) ظهر أتصال الجيوش الأشورية بالشعب اللولوي ، وبفضل هذا الأتصال ، تشتمل الأثار ، والوثائق الأشورية على كثير من المعلومات عن هذا الشعب ، وعن لغتهم ، ويقول المستشرق (هوزينغ) الذي درس الأعلام اللولوية ، أن لغة هذا الشعب كانت من نوع اللغة العيلامية ، ومع ذلك فأن هناك بعض من المشابهات اللفظية بين لغة هذا الشعب ، والشعب الهوري ، وكانت تستهل الأبجدية (السومرية - الأكادية) لاتصالهم بالشعب (السومري – الأكادي) في كتابة لغتهم الخاصة ، كما يؤخذ من الوثائق الأشورية المختلفة في عهد الملك (آشور ناصر بال) الثاني ان بلاد اللولو كانت على جانب عظيم من العراقة ، والحضارة ، كما أن أهاليها كانوا متقدمين جداً في الصنائع ، والفنون ، وكان يستعين بهم الأشوريون في بناء حضارتهم .

يقول البرفسور (سبايرز)7 أن هؤلاء اللولويين هم أجداد ، وأباء الشعب اللوري الحالي ، ويؤخذ من لوحة أثرية مكتشفة في جهة (زهاو) يرجع تأريخها الى عهد ملك اللولو ، والكوتي لاسيراب سنة (3800ق.م) في عهد الملك الاكدي سرجون ، كما يقول الدكتور (سبايرز) أنه يظهر أن بعضاً من الحكام الأشوريين في القرن التاسع عشر ، والثامن عشر قبل الميلاد كانوا من اللولوين ، وأنه من المحتمل أن قسماً من هذا الشعب كان يعيش في (سورية) كيف وصل الى (سورية) هذا ما لانعرفه ، ويؤخذ من لوحة أثرية أكتشفت في مضيق (كاور) يرجع تأريخها الى عهد (نارام – سين) ملك (أكاد) ، أن الجيش الأكادي أغار بقيادة هذا الملك على بلاد (لوللو) وأستولى عليها ، وتفاصيل تلك الأغارة مبينة في تلك اللوحة الأثرية المكتوبة ، وفي عهد (نارام سين) هذا كان الجيش اللولوي - الكوتي قد غلب الجيش الأكادي ، وأزال حكومتهم عن الوجود ، وبفضل هذه الغلبة ، والأنتصار تحررت بلاد (اللولو) من نير الأكديين ، واستقلت أستقلالاً تاماً .

لكن بعد أنقضاء عهد الملك (نارام – سين) قلما نرى ذكر للشعب (اللولوي) ويبدو أنهم أندمجوا مع شعوب (كوتي، كاساي، وسوبارو) الكوردية .

كما ان الروايات ، والوثائق الأشورية لا تذكرهم منفردين قط ، بل تذكرهم بالشعب الكوتي - اللولوي لكننا نرى بعد فترة طويلة تقرب من الفي سنة ، كتب أن ملوك أشور أمثال (تيجلان بلسر) و (أداد نيراري) و (توكوتوي– فينورتا) حاربوا الشعب اللولوي محاربات عديدة في المدة 884 -880 ق. م)

يؤخذ من الخرائط التاريخية القديمة(8) ، ومن بعض المعلومات المستنبطة من المكتشفات الأثرية ، أن حدود بلاد للولو كان شمالها بلاد (زاموا) ومنطقة (ناري) وفي شرقها نواحي (سومي) و (هاشمار) و (هارهار) و (هالمان – ناومان) وفي داخلها ، ووسطها نواحي (لارا) و (سيماش) و (كيماش) وفي الجنوب مقاطعتا (باراهس) و (توكريش) العيلاميتين ، وفي غربها بلاد (أرافا- أرايخا) أعني (كركوك) الحالية ، ومن مدنها الشهيرة : بابيت ، داغار ، بارا ، كاكري ، زيمري ، هودون ، ميسو ، آريرو ، أو (كيبنا – جبل زركاري) ، نبكديم ، (نيكدي ويظهر أن (رادفو) و (ادير) من ضمنها أيضا (أيرا) ، سيماكي ، (آزيروا – آزمر) ، كولار ، لالار ، سواني ، نيشمي ، (جبل هورمان الحالي)

3 - الكوتيون : (كوتـي ، جوتـي ، جـودي ، كـوردي) :

ظهر هذا الشعب الكوردي كأمبراطورية ، على المسرح السياسي في القرن التاسع ، والعشرين بأسم الكوتيين(9) ، وهم شعب من شعوب جبال زاكروس الكبرى ، وجبال زاغروس تقع جنوب غربي ايران ، وتمتد من فارس ، وشيراز جنوبا ، وحتى كرمنشاه ، وهمدان شمالاً ، وجبال طوروس جنوب تركيا ، وتمتد من قيصرية ، ونهري سيحان ، وجيحان شرقاً ، وحتى انطاليا غرباً ، وبين زاغروس شرقاً ، وطوروس غربا تقع سلسلة جبال كوردستان شمال غرب ايران ، وشمال العراق .

يعتقد بعض المستشرقين أن هذا الشعب القديم الذي كان يشغل منطقة كبيرة في جبال زاكروس هو الأصل الأول للأمة الكوردية الحالية ، وكان له حكومة مستقلة ، وأستولى على بلاد سومر ، وأكد في عام (2649 ق. م) ، ودام حكمهم 125 سنة ، وأربعين يوماً ، وقد تم ذكرهم مراراً في السجلات الحربية الأشورية (2000ق.م) وما بعدها ، وكان الكوتيون آنذاك شعباً قوياً ، وكانت شهرتهم قد أنتشرت بشكل واسع بين الشعوب القديمة المعاصرة لهم ، وكانت (كوردستان الحالية) هي الموطن الأصلي للكوتيين ، وقد أتخذ الكوتيون في التاريخ القديم أسماء عديدة فقد أسماهم السومريون كارداكا (Kar-Da-Ka) ، وأطلق عليهم (ثكلات بلاسر) في حدود (1000 ق.م) أسم كورتي (kurtie) .

أكد البروفيسور (سبايرز)10 : (أنه يستدل من الأعلام التاريخية السومرية ، أن العناصر الكوتية ، كانت موجودة ببلاد سومر قبل أن تشكل الحكومات بها بزمن ليس بالقصير ، وأن هذه العناصر التي أصبحت فيما بعد ذات حول ، وطول في تلك البلاد ، قد أغارت أخيراً على بلاد آكاد ، وتمكنت في أواسط القرن السابع ، والعشرين ق.م من أحتلالها كلها) .

أسس الكوتيون سلطة مركزية عاصمتها (أرابخا) أو(عرفة) التي هي في موقع كركوك الحالية(11) سميت بمملكة (كوتيام) والتي تعني أرض المحاربين ، ويظهر أن الكوتيون تركوا عاصمتهم في (أرابخا) وحكموا بلاد أكد ، وسومر كمستعمرة(12)كما أن ملوك (لكش) الأقوياء أضطروا للخضوع الى هؤلاء الكوتيون .يقول الأستاذ (سبايرز) أن مشابهة الأسماء ، والأعلام تدل على أن العنصر الكوتي دخل بلاد (سومر) في عهد الحكومات القديمة جداً ، كما أستولوا على بلاد (أكد) ، حيث قام بالحكم فيها خمسة من الحكام (الكوتيين) مدة عشرين سنة(13) ، يؤخذ من كشف بأسماء الملوك في كتاب (تاريخ الشرق الأدنى القديم) أن أول ملك معروف لهذا الشعب هو (آننا توم) وكان ملكاً على (رغاش) في القرن الواحد ، والثلاثين قبل الميلاد ، وورد في الكشف المذكور أيضاً أسم (لوكال زاكيس) الكوتي الذي كان في القرن التاسع ، والعشرين قبل الميلاد ملكاً على (أرابخا) وبلاد سومر ، ومن الملوك الكوتيين أيضاً الملك (أنتوبانيني) فاتح (هالمان) الذي كان قبل عهد الملك (سارغون) الأكدي ، وفي عهد (شاراكان – شاري) ملك (آكاد) .

يؤكد (سبايرز) بأن آخر ملك (كوتي) (باكاد) كان يدعى (تيريكان) وكان الموطن الرئيسي لهذا الشعب يقع آنذاك بين الجبال الممتده بين الزاب الصغير ، وجبال السليمانية ، وجبل (الجودي) الذي رست عليه سفينة نوح (ع) بعد أنتهاء الطوفان .

كانت النصوص الأكدية تشير الى بعض ملوكهم ، وكانوا يلقبونهم تارة بأسم الملك القوي ، وأخرى بأسم (تنين الجبل)14 ، ويربط العديد من العلماء ، والمختصين بين أصل الأمة الكوردية ، والكوتيين منهم (بروتيرو)15 و(ارشاك سافرستيان)16 و(المرحوم أحمد سوسة)17 ، وغيرها كما أشار (مينورسكي)18 المحقق في أصل الكورد من خلال مقارنته لأسماء الشعوب القديمة ، وأرتباطها بسكان كوردستان الى أستنتاج لايعارضه أي أستنتاج آخر في قوته ، أذا قال : (أن الكورد الحاليين هم بلا شك أستمرار ، وتطور لاولئك الكوتيين) ، ثم أنقراضت حكومة الكوتيين هذه على يد (أتور هيكال) السومري الذي كان ملكا على (أور– أوروك) ، بعدها أنسحبت العشائر الكوتية الى وطنها القديم في جبال زاغروس ، وأندمجت في عشائر اللولو .

4 - الكيشيون (الكاسيون) :

ثم ظهر الكورد على المسرح السياسي كأمبراطورية عظيمة في القرن الثامن عشر بأسم الكيشيون (الكاسيون)19 ، وهم قوم من اقوام (زاغروس) ومن السكان الأصليين لهذه المنطقة ، وأنهم أستوطنوا بادئ الامر منطقة (كرماشان- كرمانشاه) (قرمسين) ، وغرب ، وجنوب بحر قزوين ، وأطراف همدان ، وجنوب لورستان ، وأنهم أحتلوا تلك المنطقة حتى شمال خوزستان الحالية ، ثم اخذوا يتوجهون نحو الشرق بلاد (بابل) في الضفة اليسرى لنهر دجلة ، وطفقوا يعملون بالفلاحة ، والزراعة ، والفنون والأعمال الأخرى .

كان الاكديون يطلقون عليهم أسم (كاشو) وهم الذين عرفهم الكتاب المقدس بأسم (الكوش) كما أطلقوا عليهم تسمية كاشان أو(كار كاشن) كما أطلق الكاشيون أسم (أكاسيان) على مدينة همدان ، والآشوريين أطلقوا عليها أسم (كار كاشن) أو مدينة كاسيان على الكيشيين ، ومدينتهم همدان .

قام الشعب الكيشي ، وبمعاضدة العشائر ، والشعوب التي تمت بالنسب لهم مثل (الكوتي ، واللوللو ، وغيرهم) بغارة شعواء على بلاد بابل عن طريق (دشت زهاب) ، وشمال محافظة (أيلام الحالية) ، تحت قيادة زعيمهم (غانديش) وتمكنوا من الاستيلاء عليها نهائياً في سنة (1760 ق.م) ، وعلى راي الدكتور سبايزر كان ذلك في سنة (1746 ق.م) أسسوا في بلاد سومر ، وأكد حكومة قوية كانت تدعى (كاردونياش) عاشت زهاء ستة قرون من (1746 لغاية 1171) 20في تلك البلاد التي لم تعش فيها قط حكومة من الحكومات مثل هذه المدة ، وقد عادت العشائر الكاسية بعد زوال حكومتها هذه الى جبال زاغروس (لورستان) الحالية . فامتد سلطانهم لأكبر رقعة من البلاد التي حكمها الملك (حمورابي) الشهير ، كما تمكن الكيشيون من أحتلال شبة جزيرة سيناء ، وفلسطين ، والأردن ، وأصبحوا على مقربة من مصر ، كما بسطوا سيطرتهم على كوردستان الحالية ، والتي كانت تمتد من بحيرة أورمية ، وأذربيجان الغربية حتى جنوب بحيرة (وان) وأجزاء من طهران الى نواحي من عيلام ، واشتبكوا مع الحيثيين في القتال فكسروهم شر كسرة ، وعادت العشائر الكيشية بعد سقوط حكومتهم الى جبال (زاغروس) مثل الكوتيين تماماً .

خلاصة القول ان هذا الشعب بهذا الأسم فقط كان موجوداً حتى الميلاد ، وما بعدها ايضاً في بلاد لورستان ثم ضاع هذا الأسم تدرجياً ، وحل محله أسم (العشائر اللورية) وفي الواقع انه لايوجد بين لفظ (كيشي - كاساي) ولفظ (لر) اي مشابهة لفظية ، بل ان لفظ (لر-لور) حسبما يذهب اليه الأستاذ (سبايزر) قريبة من لفظ اللولو ، وعلى هذا ليس من البعيد ان لفظ (لر- لور) كان يطلق في بادئ الامر على فرع من الشعب الكيشي ثم صار يطلق على جميع الشعب المذكور .

5 - (ميتانـــي Mutiny)

ظهـر الكـورد كأمبراطوريــة علــى المــسرح الــسياسي فــي القــرن الــسادس عــشر بأســم الميتانيين(21) ، ويعتبر هذا الشعب فرعاً من الشعب الكاسي ، ويقول السير كينغ 22أنه شعب آري .

ذكر الأسم في الأصل بصيغة (مايتيني) وهي لفظة (هندية-اوربية) بجانب تسمية محليـة بصيغة (هاني كالبات ، او هالي كالبات) التي ذكرت في لوحات كركوك (نـوزى) وهنـاك وثـائق أخرى أكتشفت من جهة (بوغازكوي) ايضاً ، وكانت البلاد الميتانية مشهورة ايضاً ببلاد (سوباري) ، وقد اكتشفت في منطقة كركوك الحالية ألاف الوثائق السوبارية ، والميتانية .

يقول المستشرق (جنسن) 23 ، ان لفظ (ميتـاني) كـان لقباً خاصاً بالأسرة المالكة فقط ، وأما الأسم الدال على هذا الشعب فكان لفظ (سوباري) كما أن بلادهم كانت تدعى باسم (خـاني كالبات) وهذاالتفسير ، اوالتأويل يتفق ، ونصوص الاثار المكتشفة ، ولكن ماورد في كتاب (شعوب مابين النهرين24 ، حيث يقول ان الميتانيين فرع من شعب (سوبارو – سوبارتو) ،

تأسست دولة ميتاني ، وتالق نجمها ثم توسعت ، واشتهرت كامبراطورية فيما بين عام 1500 1360 ق.م ، ووصل حدودها في فترة أوج عظمتها من سهول كركوك (أرابخا القديمة) جنوباً ، ومرتفعات جبال زاكروس الى البحر المتوسط في الغرب ، ووقع قلبها في منطقة الخابور حيث أنشات فيها عاصمتها(واشوكانى)25

يرى الدكتور انطوان مونوكارت بان الحدود الجنوبية للنفوذ الميتاني قد امتدت حتى وصلت الاراضي السهلية البابلية26 ، وكانت حكومة الميتانيين على جانب عظيم من القوة ، والنفوذ ، وأستمر حينا من الدهر ، إذ كان سلطانها يتناول بلاد (سورية) و (عمورية) وقسماً من بلاد كوردستان لغاية (أربخا - كركوك) وجميع بلاد آشور ، وأسسوا فيها حكومة قوية حوالي القرن السادس عشر (ق.م) وكانت منازل هذا الشعب في منطقة (الموصل)الحكومة التي عاصمتها (واشبوكاني) وهي كانت أحدى الحكومات الأربعة الكبيرة في ذاك الوقت ، وهي (المصريين ، الحيثيون ، الكيشيون ، الميتانيين) ويؤخذ من الاوراق المكتشفة في (أرمان) انه كان هناك بعض الصلات بين الميتانيين ، وبين الحكومة المصرية المعاصرة لهم ، وقد أكتشفت وثيقة من وثائق ملكهم مكتوبة باللغة الميتانية في ستمائة سطر ، في حين المعروف ان لغة السياسة العامة حينئذ كانت اللغة السومرية فقط ، ويقول المستشرق (بورك) ان لغة تلك الوثيقة من فصيلة اللغات القوقازية .

بنـاءآ علـى قـول جـورج روفـان اول ملـك ميتـاني نعرفـه هـو (باراتانـا parataرna) (حوالي1480ق.م) ويسميه انطوان مورتكارت (شوتتارنا الاول) الذي يرد أسمه في مدونه تمثال أدريمي ملك الآخ الذي يشير اليه باعتباره سيده ، ويرد ذكره ايضاً في رقيم (تابلو) عثر

عليه في (نوزى)27 قرب كركوك ، كما عثر ايضاً على خاتم كان الملك (شاوشاتتار) قد ذيل به الوثائق المكتوبه ، وأصبح هذا الملك ، واحداً من أولئك الذين تزعموا القوى العظمى الخمسة في غرب أسيا .

من بين هؤلاء الملوك الخمسه عشر من الميتانيين ، خلف فقط كل من شاوشتتار (ساوساداتتار) أخباراً مسجلة (عام 1480 ق.م) حيث جعل من نفسه سيداً على القصر الاشوري ، وبلاطهم في الوقت الذي لم يكن ملوك اشور في الواقع من (أشورابي حتى أشور نادیناحي) أكثر من ملوك أسميين تابعين للميتانيين ، وكما يؤكد سبايزر(28) (بأن آشور ظلت تحت سيطرة جيرانها ، وخاصةً الميتانية الى أواسط الألف الثاني قبل الميلاد

انقرضت حكومة الميتانيين في عهد سلطة (آشورناصربال) حين آستولى الآشوريين على بلادهم شيئاً فشيئاً الى أن زالت من الوجود .

6- (نايـري – نيـري-Nary)

ظهر الكورد بهذا الأسم كمملكة في القرن العاشر(29) ، وكان هذا الشعب على جانب عظيم من الشجاعة ، والكثرة ، والقوة حيث أتيح لهم تمثيل جميع شعوب كوردستان ، وأدماجها فيه أذ حلو محل السوباريين ، ونابوا عنهم في كل شيء ، ومن دواعي الأسف الشديد أنه ليس لدينا معلومات وافية عن هذا الشعب الخطير ، لكننا نعرف ان ملك آشور (تيجلات بلا سر) الأول حارب جيوش ثلاثة ، وعشرين ملكاً من ملوك نايري ، ومعهم بعض من حلفائهم من الملوك الأخرين في هضبة (ملاذ كرد) حروباً طاحنة ، وكانت معارك دموية هائلة مما أدى الى اقامة الملك الآشوري نصباً عظيماً في نواحي منابع (دجلة) سجل به ظفره الباهر نقشاً مع تفاصيل المعارك الدامية2 ، وفي سنة (910 ق.م) قام الجيش الأشوري بحملة على بلاد (كوتموخ) فوقعت بينهم ، وبين النارين معارك دامية فيما بين دجلة ، والجودي أدت الى خضوع بلادهم الى حكومة الأشوريين .

يعتقد بعض المستشرقين ، والمؤرخين أن هذا الشعب النايري بعد ظهور حكومة الميديين أمتزج بالشعب الميدي ، وتالفت منها أمة كبيرة حيث يقول الميجر سون في هذا الصدد أذا نظرنا الى عهد الكوتيين الواقع بين القرن الخامس عشر ، والثاني عشر قبل الميلاد نجد الشعب النايري الذي كان سلف الميدين يعيش في كوردستان الوسط ، وأنه في أيام مجده ، وتفوقه كان على جانب كبير من القوة ، والسلطان اللذين كان لهما شأن ظاهر في إللقاء الرعب ، والهيبة في قلوب جميع الشعوب ، والأمم المجاورة لها ، وهو الشعب الذي حمل أسم (الكورد) فيما بعد هذا التاريخ ، وكانت بلاد (نيري) تمتد في هذا العهد من الحوض الأوسط لنهر الزاب الكبير الى منابع هذا النهر ، وقد أخذ الميديون يفدون الى هذه البلاد شيئاً فشيئاً بعد زوال حكومتهم فيعيشون بها(30) ، وكانوا يهددون غالباً البلاد الأشورية ، بالأستيلاء ، والأجتياح مما أضطر الجيش الأشوري لأن يلتزم خطة الدفاع فقط عن البلاد .

فمثلاً نرى أن هؤلاء النيريين يغيرون من الشمال الشرقي على بلاد آشور ، وفي سنة (743 ق.م) أغاروا غارة شعواء حتى وصلوا الى قلب بلاد آشور فأضطر الملك (تيجلات بلاسر) الرابع الى مقاومة هؤلاء المغيرين ، وطردهم بكل مشقة ، وصعوبة من البلاد ، والجائهم الى ما وراء جبل الجودي28 ، وقام (سنا نهرين) ملك الأشوريين في سنة (705 – 683 ق.م) الى (699 ق.م) مقاتلة هؤلاء النايرين ، وحدث بينهم ملحمة عظيمة في أطراف جبل الجودي ، ودامت معراكهما مدة من الزمن ، وهذه الحرب الكبيرة مذكورة في السجلات الأشورية بأسم الحرب الخامسة من حروب (سناحريب) .

يقول المستشرق الشهير الميجر (سون)31 في مبحث نايري: لم تكن بلاد نايري عبارة عن القسم الشمالي لنهر الزاب الأعلى فقط بل الواقع ان الملك (تيجلات بلاسر) وأحفاده كانوا يطلقون أسم نايري على هؤلاء الناس الذين كانوا يسكنون في نواحي منابع دجلة ، والفرات ، وفي شمالي (نيفانس) أعني ولايات (ديار بكر، خربوط، ، ودرسم) الحالية ، وفي جبال مندرين

، وطوروس ، وهذه البلاد هي تلك البلاد التي شوهد فيها أقامة الشعب الكوردائي الجبار ، وهم أجداد الشعب الكوردي الحالي فمن ذلك التأريخ صار كوردستان ، وطناً لبعض الأقوام ذات لغة واحدة قديمة غير مختلطة .

يظهر أن العشائر ، والقرى التي بناحية (نيري – نهري) بمقاطعة شمدنيان الأن ، ماهي ألا أثار باقية من الشعب القديم ، ويرى العالم الأختصاصي الشهير (مينو رسكي) هذا الرأي ذاته .

كما أن المستشرق الكبير (توردانجين)30 يقول في كتابه أن منطقة نايري أو (هو بشكي) هي وادي (بوتان) وأن هذا القسم الشرقي من النايرية كان قد أنشاء حكومة مستقلة .

7- خالـــدي Kildee

في القرن التاسع ظهرت حكومة باسم الخالديين ، او الكالديين(31) ، وتأسست في أوئل القرن التاسع (ق.م) وانه كان لها عدة ملوك قبل الملك (ساردوريس الاول) أبن (آري) ، وخلفه كان (ساردورويس الثاني)هذا معاصرا للملك الاشوري (شلمنصر الثالث) (824-849 ق.م) ، وهو الذي بنى الدولة الخلدية ، وأحل اللغة الخلدية محل اللغة الاشورية التي كانت لغة التحرير ، والاداب الى ذلك الوقت في مملكة (أورارتو) .

الأثار المكتشفة في مضيق (كلاشين)32 الواقع في شمال(رايت) تتضمن فتوحات (ساردورس) المشار اليه ، وهي أحجار مكتوبة باللغة الآشورية ، وهي تدل دلالة واضحة على (فتوحاتها الكثيرة) وعثر على آثاره في صخور قلعة (وان) وفي جوار مدينة (ألكسندربول-كمري) ، وتدل الأثار المكتشفة بجوار هذه المدينة الأخيرة ، وهي تخلد أثار هذا الملك ، كما خلدت بهيستون آثار دارا ، كما ان الملك الخلدي مينواس قام بما لايقل عن (14) حرباً ، وأن أكثر حروب شلمنصر الرابع (782-772 ق.م) وقعت مع هذا الملك الخلدي ، حيث كانت حكومة خلدي في هذا العهد منافسة للحكومة الاشورية ، ومهددة لنفوذها ، وكيانها كما أن عهد أبنه ، وخلفه المدعو (ساردوريوس الثاني) ايضاً كان عهداً ذهبياً لهذه الحكومة ، وبه وصلت السلطة الخلدية الى أوج مجدها مما أدى الى تزعزع مركز السلطة الآشورية أمام هجمات الخلديين المتوالية ، وأدى الى ظهور ثورات ، وأضطرابات في داخل البلاد الآشورية من جراء ذلك ، ودام الحال على هذا المنوال حتى تمكن زعيم الثورة العسكرية المدعو (تيجلات بلاسر) من فرض سلطته المطلقة على البلاد .

في عهد الملك (روساس) الثاني أنتعشت حكومة الخلديين ، وأستولت في الغرب على (موشكي) و (حيثي) و (هاليزون) و (الزي=بالو) وهي خاتمة فتوحاته ، وقد دام سلطانه حتى عهد (جريما) المكتوبة سنة (625 ق.م) وبقيت لما بعده محتفظة بكيانها السياسي ، ثم عاشت في حماية حكومة الميديين ردحاً من الزمن الى ان قضي عليها قضاءاً نهائياً من جراء ثورة الكوتيين الكورد (580 ق.م)33 (كامبردج تأريخ القديم)

8 - الهوريين :

كما ظهر الكورد كحكومة بأسم الهوريين(34) ، بناءً على ما جاء في دار المعارف البريطانية (مادة الهوريين) فأن أول ذكر للأسماء الهورية ترجع الى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد ، وقد عاش هؤلاء على ساحل البحر المتوسط أيضاً ، وخاصةً في بعض المدن الفينيقية كـ (أرواد) التي حافظت على أسمها الهوري لعدة قرون ، ثم أمتدوا نحو بلاد كيزوتنا (كيليكيا) ، وقد وجدت أسماء هورية كذلك على لوحات اكتشفت في شهر بازار على نهر الخابور ، وفي تل براك ، على الرغم من ذلك فأن موطنهم الأصلي في شمال بلاد ما بين النهرين (كردستان الحالية) .

لقد أبقى نزوح مورشيلي الاول الملك الحيثي من أسيا الصغرى الى بلاد بابل (عام 1595 ق . م) ورجوعه المفاجى الى بلاده(35) مجموعة من المشاكل السياسية التي يمكن اعتبارها نقطة انطلاق لتغير شامل في بلاد ما بين النهرين ، وشمالها ، وشرقها خلال الالف الثاني قبل الميلاد ، وبالرغم من انتشار الهوريين سلمياً في رقعة واسعة من تلك البلاد قبل نزوح مورشيلي الاول ، وغزوه لبابل ، كما تشهد على ذلك الاسماء الهورية التي عثر عليها في تلك الالآلف من الصكوك الادارية ، والتي تعود الى حقبة اكثر قدماً من سلالة حمورابي أي الى عصر سلالة أور الثالثة (عام 2000 ق.م) بجانب ما أستخرجت من رقيمات قانونية ، وتجارية من (نوزى) قرب كركوك ، ثم ما وجدت في ارشيف مدينة مارى من نصوص ذات معان دينية كتبت بالهورية ، وتعود الى عصر زيمريليم ملك مارى ، وخصم حمورابي(36) .

مصادر الفصل الأول

1 - (Millingen) حياة بدائية بين الكورد باللغة لندن - 1870 .

2- راجع التفاصيل في كتاب (ابي سين) للدكتور فوزي رشيد ص27

3- نفس المصدر ، ص29

4-لمزيد من التفاصيل راجع كتابنا السابق كوردستان ، والأمة الكوردية ، حسن كاكي ، ص 90 وما بعدها

5– راجع كتابنا السابق ، كوردستان والأمة الكوردية ، ص79 وما بعدها

6– د . سبايرز ، ص 38

7– د . سبايزر نفس المصدر ، ص 42

8 – د . سبايرز مصدر سابق ص 45

9- للمزيد من المعلومات ، راجع كتابنا السابق كوردستان والأمة الكوردية ، ص83 وما بعدها

10 د . سبايرز مصدر سابق 68

11- كمبرديج ، تاريخ قديم ج2 ص433

12 – انطوان مونكارت ، هامش كتاب تاريخ الشرق الأدنى القديم ص169.

13 – أرشاك سفرستيان - كتاب أرمينيا ، وكوردستان ، ص135

14– بروتيرو ، تأريخ الكورد ، وكوردستان ، ص 241

15– أحمد سوسة ، حضارة وادي الرافدين ، ص 180

16-أنظر كتاب أصول أقوام ، وشعوب ما بين النهرين ، ص 97

17-للمزيد من الملومات راجع كتابنا السابق ، كوردستان ، والامة الكوردية ، ص 89 وما بعدها

18- د . سبايرز مصدر سابق 92

19-راجع كتاب كوردستان والأمة الكوردية ص93 وما بعدها

20 - السير كينغ ، تاريخ بابل ، ص 125

21- د . سبايزر ، المرجع السابق ، ص 109 – 110

22- راجع أنطوان مونكارت ، المرجع السابق ص 179

23- بوربي ولانك ، اقوام المرتفعات ، ص 48

24 - دار المعارف البريطانية ، مادة ميتاني .

25 – د . سبايرز مرجع سابق_ص 120_____

26– راجع كتابنا السابق كوردستان والأمة الكوردية ، ص 101 وما بعدها

27 كتاب سياحة متنكرة في كوردستان ، وبلاد ما بين النهرين لندن سنة 1912 ، ص 254

28- كمبرديج تأريخ الشرق الأدنى القديم ص461

29– الميجر سون ، رابطة الغزو الثامنة من غزوات الملك سرجون ، 321

30 – كتاب كوردستان والأمة الكوردية ، ص 99 وما بعدها
31-– كتاب سياحة متنكرة في كوردستان ، وبلاد ما بين النهرين ، مرجع سابق ، ص 274
32– كامبردج ، تأريخ الشرق الأدنى القديم مصدر سابق ، ص461
33-كوردستان والأمة الكوردية ، ص102 وما بعدها
34- راجع بوربي لانك ، المرجع السابق ص 98
35 - كتاب التأريخ العام للمؤرخين ص 128 – 235
36 نفس المصدر ص 236

الفصل الثاني

الميديون :

تعرضت منطقة الشرق الأوسط في القرن التاسع عشر (ق. م) الى غزو القبائل (الهندو– أوربية) بعد أن هجرت موطنها الأصلي في منطقة (البونتك)1 (PontiacAre) وهي تقع بين كازاخستان ، ونهر الدنستر ، أو من شرق البحر الأسود الى المناطق الجنوبية من الشرق الأوسط ، نتيجة الحروب الطاحنة بينهم ، وبين الاقوام التي كانت تهاجمهم باستمرار من الصين ، ومن منغوليا ، وغيرها من جهة ، وربما نتيجة القحط ، والجفاف الذي أصاب تلك المناطق أنذاك من جهة أخرى ، ويلوح سبايرز ان الميديين كانوا يضربون في اقليم بخاري ، وسمرقند ، ثم هاجروا ، وسكنوا في باديء الأمر في شرق بحيرة (أرمية) ، والبلاد الشرقية ، والشمالية الشرقية لبحر قزوين حوالي عام (2500ق.م) ، وقد أرتحل قسم من هذه العشائر الأرية الى البلاد الهندية ، حيث خلفوا هناك كتاباً مقدساً باللغة السنسكريتية2 يسمى (فيداس) ، ويتضمن معلومات هامة عن حياتهم الاولى ، والادوار التاريخية التي مرت بهم ، وكان الشعب الميدي أقوى ، وأكبر شعب بين هؤلاء الأريين الوافدين جماعات ، ثم أعقبتهم في الهجرة الأقوام الآرية الأخرى (بارس ، ماني ، بارث) .

المجموعة الأولى كانت تسمى بارسيوي (بارس) الذين سكنوا في منطقة خراسان ، وتبريز ، وشكلوا فيما بعد أصل الأمة الفارسية بعد أن تحول حرف (الباء) الى (الفاء) ، (بارس الى فارس) .

المجموعة الثانية من هذه الأقوام هم (البارثيين) الذين سكنوا في منطقة (أرمينيا) ، ومعهم أقوام (ماناي) ، وهم الأرمن الحاليين .

أما المجموعة الثالثة هم الميديون ، وهؤلاء الميديون أتجهوا الى شمال هضبة أيران الوسطى – نحو الغرب ، والجنوب ، وأستوطنوا في السهول القريبة من جبال (زاكروس) مملكة (كوتيام) في الاقليم الذي كان يعرف أنذاك بـ(برسة واش)3 بانة الحديثة ، وكان موطنهم بعد اندماجهم مع سكان زاكروس حسب الجغرافية الحالية تشمل (كوردستان ، وأذربيجان) الحالية .

كان الميديين يقطنون في إقليم بخار ، وسمرقند ، ثم توغلوا منه نحو الجنوب شيئاً فشيئاً حتى وصلوا الى كوردستان الحالية ، فوجدوا النحاس ، والحديد ، والرصاص ، والذهب ، والفضة ، والرخام ، والحجارة الكريمة في الجبال التي إتخذوها موطناً جديداً لهم . ولما كانوا قوماً أشداء ، وبسطاء في معيشتهم فقد أخذوا يفلحون أرض السهول ، وسفوح التلال ، وعاشوا فيها عيشة رخية. ولم يعمدوا الى الى الدخول في حروب ، ومنازعات أو محاولة أستئصال السكان الأصليين لجبال زاكروس من اللولويين ، والكوتيين ، وغيرهم من سكان المنطقة الأصليين بل أستوطنوا بالقرب من مناطقهم ، وحصل

بينهم ود ، وتفاهم ، وعمل ، وتجارة ، وتبادل خبرات ، ومصاهرة وما الى ذلك ، وأخيراً أندمجوا معهم بعد قرون عديدة بعد أن أنصهرت لغتهم ، وحضارتهم ، وديانتهم ، وسماتهم الأنثروبولوجية ، مكونيين معاً شعباً منسجماً واحداً هو الشعب الميدي ، والكوردي الحالي .

استنادا إلى كتابات هيرودوت3 فإن الميديين كانوا مؤلفين من ستة قبائل رئيسة ، وهي (البوسين ، بارتاكتين ، ستراواخانين ، آريا ، البوديين ، الميكيين) ، وهذه القبيلة الأخيرة أطلق عليها أسم (المغان) ، ومعناها أولئك الذين يتمتعون بالقدرات الخارقة ، ويمارسون الأعمال الروحية ، وأطلق هيرودوت اسم الآريين على هذه القبائل الميدية .

كانت هذه القبائل في البداية منفردة ثم أسست كل أسرة حكومة محلية أو إمارة صغيرة مستقلة لها ، وكان قسم منها تابعة للسلطة الآشورية ، وبعضها مستقلة نوعاً ما ، وذلك بتأريخ (1274 – الى 745 ق.م) ، ويذكر هيرودت في نفس المصدر التأريخي ، أن الميديين أول من تمردوا على حكومة الأشوريين ، وقد بذلوا مجهودا كبيراً ، وناضلوا نضالاً قوياً في سبيل أستقلالهم ، وحريتهم .

أصــل التسمية : أطلق المؤرخ اليوناني الشهير (هيرودرتس) أسم الميديين عليهم ، وهكذا أصبح الكورد يعرفون من ذلك التأريخ بأنهم أحفاد الميديين ، والكاتب الأرمني (أرشاك سافرستيان)4 يحمل المؤرخ اليوناني (هيرودوس) مسؤولية ذلك الخطأ التأريخي في التسمية ، ويشير (سافر ستيان) الى أن بعض النصوص السومرية المعجمية التي نشرت من قبل الأستاذ (Chirac.E) جاء فيها أن كلمة (Media) مرادفه لعبارة الأرض ، أو البلد مثل (مادا- كوتيام) أي أرض الكوتيين ، الأ أن البابليين الذين تأثروا بالأدب السومري مئات السنين أغفلوا الفهم الأصلي للكلمة ، وأعتبروها أسماً لمنطقة ، أو شعب دون تحديد أي موقع لهما لذا أطلق هيرودوس أسم الميديين (Medis) على الشعب الكوردي في سلسلة جبال زاغروس ، فشاع الأسم لدى اليونانيين ، ومنهم أنتقل بعد ذلك الى المصادر الأوربية كأسم لسلف الشعب الكوردي الحالي في مرحلة تاريخية محددة ، و ليس في اسماء الميديين الذين ذكرتهم النصوص المسمارية اي جرس ايراني6

لا يعرف الكثير عن أصل الميديين ، واستنادا على كتاب العهد القديم7، وكذلك الكتاب المقدس ، فإنهم من سلالة يافث بن نوح ، وأول ذكر لهم في المخطوطات الآشورية6 كان في عام 836 قبل الميلاد عندما تم ذكر دفع الميديون الجزية للملك الآشوري شلمنصر الثالث ، وهذه ترجمة النص الاشوري (رحلت عن ارض بارسوا ، ونزلت أرض امابدا ، أرض أرازياش ، أرض حرحار) وحرحار هي الارض المعروفة الان بسيروان العليا .

استنادا إلى د. زيار(7)، فإنه بحلول سنة 1500 قبل الميلاد هاجرت قبيلتان رئيسيتان من الآريين من نهر الفولغا شمال بحر قزوين ، واستقرا في إيران ، وكانت القبيلتان هما البارسيين ، والميديين .

المؤرخ محمد أمين زكي8 ، يذكر بإن هناك إحتمالاً كبيراً بأن هذه المجموعة أندمجت مع عدة قبائل مثل " لولو ، و كوتي ، وكاساي ، وسوباري ، وخالدي ، وميتاني ، و هوري ، ونايري ".

يقول ابن خلدون9 بأن الكورد منحدرون من الميديين ، ويذكر مشبر الدولة حسن بيرنيا بأن الميديين هم من الشعوب الآرية ، وهم أجداد الكورد ، ولغتهم هي نفس لغة الكورد الموكريانيين10 ، وأن لغة الماديين هي لغة كوردية .

كما يشير مردوخ الى أن السلطان الأول للميديين هو " آراماس " و المعروف عند اليونانيين بـ " ديوكس ". كما يقول دومركان بأن الميديين كانوا موجودين منذ أكثر من 2000 سنة قبل الميلاد ، وأسسوا إمبراطوريات ، وسلطنات كثيرة ، وعرفت العالم عن حروبهم ، وشهرتهم ، وتفوقهم منذ سنة 700 قبل الميلاد.

يقول المؤرخ اليوناني " كيتزياس " بأنه تعاقب على حكم الإمبراطورية الميدية عشرة سلاطين ، وكان آخرهم (آستياغ) وأن الإمبراطورية الميدية دامت لمدة 350 سنة .

يتحدث الكتاب المقدس11 كثيراً عن الميديون " وهناك أيضاً الكثير من قصص الكتاب المقدس الرائعة التي جرت أحداثها في كوردستان . قبور الأنبياء العظماء مثل: ناحوم ، يوناه ، هاباكوك ، دانيآل ، ونوح كلها موجودة على هذه الأرض الفسيحة ، ولقد تنبأ عدد من هؤلاء الأنبياء العظماء بكلمات عن الكورد الذين كانوا يدعون آنذاك بالميديين .

عن أهمية الميديين في الكتاب المقدس : مثلاً في ناحوم 7/3 ، تم التنبؤ بانهيار نينوى، وبعدئذ تحقق الأمر على يد الميديين . في أرمياء 11/5، تم التنبؤ مراراً، وبشكل دقيق أن الميديين سيدمرون بابل . في دانيآل 28/5، قال هذا النبي العظيم بنهوض الميديين ، والفرس ، وتأسيسهم إمبراطورية عظيمة .

كما يذكر الكتاب المقدس (في السنة التاسعة لهوشع أخذ ملكُ أشّورَ السامرةَ ، وسبي بني إسرائيل إلى أشور ، وأسكنهم في حَلَحَ ، وخابور نهر جوزان ، وفي مدن ماديّ (الميديين)". الملوك الثاني: 6/17 .

كان الكورد في الكتاب المقدس ، معروفين كقوم شرف يقيمون عالياً كلمة المرء، ويحفظونها عالياً . حين كان الملك الميدي يعطي أمراً، لم يكن مسموحاً لأحد أن يغير ما

كان قد كُتب حسب قانون الميديين ، والفرس : (فثبّتِ الآن النهيَ أيها الملك ، وامضِ الكتابة لكي لاتتغير كشريعة مادي ، وفارسَ التي لاتُنسخ . دانيآل: 8/6) .

استنادا إلى المؤرخ الكوردي محمد أمين زكي (1880 - 1948) إن الميديين ، وإن لم يكونوا النواة الأساسية للشعب الكوردي ، فإنهم إنضموا إلى الكورد ، وشكلوا حسب تعبيره ''الأمة الكوردية''.

اندمج الميديون مع الفرس في عهد الاخمينيين ، ويعتبر الكثير من القوميات في يومنا هذا أنفسهم كامتداد للميديين كالكورد ، والاصفهانيون ، والأذريين ، لكن الثابت هو ان الكورد هم من جذور الشعب الميدي ، وتتجسد هذه القناعة في نشيدهم الوطني حيث يوجد في هذا النشيد ، إشارة واضحة إلى إن الكورد هم ''أبناء الميديين'' .

يذكر (برستيد)12 ، أن أطلاق لفظ (آري)على شعوب (هندو – أروبي) من الأخطاء الشهيرة ، والشائعة لحد الأن ، فالصواب قصر استعمال هذا اللفظ الذي أشتق منه لفظا (أيران – أيراني) على عشائر ، وقبائل هضبة أيران التي هي جزء من تلك الأقوام المطلق عليها تركيب (هندو – أوربي) .

يعتقد المؤرخ السوفيتي أبابيف13 ، بان اليونانيين القدماء ، والحيثيون ، والأرمن القدماء نزحوا نحو الجنوب الى شبه جزيرة البلقان ، وآسيا الصغرى ، اما الباقون في اوطانهم الاصلية فقد شكلوا مجموعتين من المجتمعات الاصلية في اواسط اوربا ، الاولى شملت السلاف . البلت (سكان البلطيق)، التخار ، الكلت ، والايتاليك .

اما المجموعة الثانية فشملت الجماعة الآرية في جنوب شرق أوربا الذين أصبحت لهم صلات مع عالم (فين اوكر) ، واخيراً أنفصلت قبائل هذه المجموعة الآرية في النصف الأول من الالف الثاني قبل الميلاد ، وتوزعت كمجموعتين ، الاولى الهنود القدماء التي يمكن اعتمادها الطبقة السائدة للدولة الميتانية من هذا النوع ، والثانية الآريين القدماء ، جنوب روسيا الحالية بين بحيرة آرال ، ونهر الدانوب ، وانسابت نحو الجنوب14، سواء الى البلقان بعبورها لأرنهار الدنيبر ، والدنيستر ، والدون ، والدانوب ، أو بأختراقها لجبال القفقاس ، فقد ادى هذا الى تغيرات جوهرية للعلاقات اللغوية ، والعرقية لشعوب اليونان ، واسيا الصغرى ، وشمال بلاد ما بين النهرين في بداية الألف الثاني قبل الميلاد ، ويرى أبابيف كذلك بأن القبائل الآرية بعد أنسيابها من شرق أوربا ، ومن خلال القفقاس نحو الشرق الأدنى ، أستمرت من هنا في هجرتها نحو الهند ، وأن وجود العناصر الهندية القديمة في نصوص الأكديين ، والحثيين في الألف الثاني قبل الميلاد15 . على حد تعبيره تدل على هذا الحدث .

حدود بلاد ميديا :

من الشرق أفغانستان(بل بعض أراضيها) ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشمال مناطق كادوس فيما وراء نهر آراس ، ومن الجنوب حتى الخليج العربي , وقد ضمت داخلياً ما يلي : فارس – أرمينيا – آشور – عيلام – هيركاني – جزء من باكستان على المحيط الهندي – شمالي شرقي سوريا (16)

العاصمـــة :

بنيت العاصمة عام 728 ق.م على يد أول ملك ميدي هو (دياكو) وسميت (جه مه زان) وتعني باللغة الكوردية مكان الاجتماع ، وسميت أحياناً باسم (هيكمه تانا) ، ولكنها اشتهرت أخيراً باسم(أكباتانا)17 وهذه التسمية أطلقها عليها اليونانيون ، وقد تم تثبيتها هكذا بصورة أكثر في المراجع لأن معظمها يونانية كما هي عند زينفون ، وهيرودوتس ، وغيرهما ، وفي الالواح العيلامية أيضاً ، والاشوريون سموها (بيت دياكو) نسبة ملكهم باني العاصمة (دياكو) ، وفي الروايات الآشورية سميت بـ (أمدانا)18 ، وفي الروايات الهيخامنشية (هنك متان) ، ومكانها الآن قريبة من همدان في إيران حالياً ، وبالتحديد في غرب ايران شمال نهر نهاوند شرق كرمنشاه .

يقول المؤرخ اليوناني هيروديتس19 ان مدينة هكمتانة ، في عهد الميديين (من اواخر القرن الثامن حتى منتصف القرن السادس قبل الميلاد) كانت مركزاً للامبراطورية الميدية ، ثم اصبحت عاصمة صيفية ـ وربما خزانة ـ للاخمينيين ، بعد سقوط الامبراطورية الميدية .

بنيت المدينة ، فوق تلة ، وقد عزز ذلك من وظيفتها الدفاعية ، وهي كانت مدينة عظيمة ، ومحصنة تحصيناً قوياً بأسوار مكثفة مخططة بشكل دوائر متتالية يعلو أحدها الأخر بشرفات دفاعية محصنة ، وكانت محاطة بسبعة أسوار دائرية ، وفي السور الداخلي منها اقيم البلاط الملكي ، والأدارة ، والخزينة ، وكانت مدينة كبيرة بحيث وصل محيط سورها الخارجي بقدر محيط سور مدينة أثينا .

فبعد ان قرر الملك دياكو ان يتخذ من هكمتانة عاصمة له انصرف الى تجميلها ، وتحصينها حتى أضحت آية في الجمال ، ومنيعة الحصون ، حقاً اصبحت مدينة جميلة ليس لها أي مثيل من ناحية الجمال ، والفن المعماري البديع ، وفي زينة مبانيها ، وبنى فيها قصراً عظيماً يقال ان عدد غرفه كانت في حدود الالف غرفة ، حيث كان يضاهي في فخامته برج بابل ، وكان القصر منيعاً ، وعلى شكل سبع قلاع ، يقع قصر الملك ، وخزانته في الطابق السابع ، وقرر طلاء تلك القصور ، والقلاع بالوان مختلفة ، على

غرار القصور البابلية . وقصر الملك الذي كان يقع في اعلى الأسوار السبعة ، كان يحوي مائة غرفة .

دعا دياكو مواطنيه الى بناء بيوتهم خارج القلعة ، وعلى اطرافها ، واختيار دياكو لهذه المنطقة ليبني عليها قصره لم يأت إعتباطياً بل كان اختياراً مبرمجاً نظراً لطبيعة المنطقة الساحرة ، والجميلة من حيث وجود سلسلة جبال الوند المكسوة بالثلوج الى جانب الانهار ، والشلالات الوفيرة ، والمصايف الجميلة .

بعد اضمحلال الامبراطورية الميدية ، أصبحت العاصمة الاخمينية (برسبوليس) بالقرب من شيراز جنوب بلاد فارس ، ولكن لم تفقد مدينة هكمتانة اهميتها في عهد الاخمينيين ، وأتخذت كعاصمة صيفية للاخمينيين بعد ربطها بطريق مباشرة مع تخت جمشيد ، او برسبوليس ، عاصمة داريوس ، وكانت أكباتانا خراباً حينماً التحم داريوس مع الاسكندر في معركة كوكميلا(20) سنة 331 ق.م .

عندما اخضع الاسكندر المقدوني21 مدن الامبراطورية الاخمينية ، أحتل هكمتانة ايضاً ، ويقال انه حينما وصل الاسكندر الى هكمتانة توفي احد قادته الكبار ، وهو (هفايستيون) حيث امر الاسكندر ببناء ضريح يليق بالقائد العسكري ، ولكن لم يتم العثور على ضريح هفايستيون من بين اثار مدينة همدان الحالية .

أكباتانا الآن لا تقع داخل حدود كوردستان بل داخل حدود إيران الحالية ، وقد نجح المنقبون في العثور عليها ، وتمكنوا من إزالة الأتربة عنها ، وهي ضخمة جداً ، وتتميز بسورها النادر الذي يتألف من سبع جدران عالية ، وعريضة بجانب بعضها ، وهي تلتف حول المدينة فالجدار السابع أعلى من السادس ، والسادس أعلى من الخامس ، وبالتدرج هكذا حتى الوصول إلى المدينة .

الحضارة :

لقد أستطاع الميديون أصحاب حضارة الحصان ، والعربات القتالية التي تجرها الخيول السريعة ، والمسلحون بأسلحة حديدية من تأسيس امبراطورية عظيمة ، ولكنهم لم يخلفوا لنا أية كتابة تذكر وان وجد فهو في باطن الارض ، او جيرت لغيرهم كما سنوضح ذلك ، وعلى الرغم من قلة الاثار المتبقية من الحضارة الميدية ، مقارنة بالحضارات الاخرى ، الا ان مدينة همدان التي تبعد 375 كلو متراً عن العاصمة الايرانية طهران ، لا زالت عامرة حتى الان بالعديد من اثار الميديين ، منها تلة (هكمتانة) التي تضم تحتها المدينة التأريخية المفقودة فضلاً عن (الاسد الصخري) الرابض في احدى الساحات العامة بالمدينة يا ترى ماذا حل بالحضارة الميدية ..؟

يقول المرحوم الدكتور عبد القادر مارونسي22 ((بعد انتزاع الاخمينيين الحكم من الميديين ، لم يبق أي اثر للحضارة الميدية ، بإستثناء بضع كلمات قليلة علماً ان المتخصصين في هذا المجال يعترفون بوجود حضارة ، وثقافة ، وتراث ميدي ، ويضيف المارونسي الاخمينيون ـ تقمصوا ـ هذا التراث ، وهذه الحضارة ، وهذا ليس رأيي بل رأي اساتذة متخصصين في هذا المجال منهم الدكتور (احمد تفضلي) الاستاذ بجامعة طهران ، ويسترسل المارونسي ان تقمص الاخمينيين للحضارة ، والثقافة الميدية شبيه بانتقال الارث الى الورثة ، فمن حيث اللغة ورث الاخمينيون ديوان الادارة ، باللغة ، والكتابة الميدية ، كما ورثوا اساليب الحكم من الميديين ، وورثوا الاعياد ، والمناسبات الرسمية ، والشعبية من الميديين دون اية اشارة ، او اعتراف بذلك)).

من هذا يخلص المارونسي الى ان الاخمينيين هم الذين (طمسوا) معالم الحضارة ، والتأريخ الميدي ، وان الامبراطوريات التي تلتها ساهمت في تعميق هذا الطمس ، ولا سيما الامبراطورية الساسانية ، وعن بقايا الميديين في همدان او (هكمتانة) يقول المارونسي (ان كثيرا من الاثار الظاهرة للعيان في همدان ، هي اثار ميدية سجلت باسم الاخمينيين ، ويشمل ذلك العديد من المباني ، والكتابات ، والجداريات ، واعتقد ان كل ما ظهر حتى الان في همدان يعود الى الحضارة الميدية ، كما يضيف (قد قلت هذا الكلام في ايران مراراً وتكراراً) ، وعندما تنقب في قصور الملوك فستحصل على بقايا الحضارة الميدية .

تلة هكمتانة :

على الرغم من التخريب ، والاهمال المتعمد لهذه التلة العملاقة ، كونها اثار حضارة خاصة تعود الى اسلاف الشعب الكوردي ، والكشف عنها سيكشف عن حضارة الشعب الكوردي الموغلة في القدم ، الا ان اثار المدينة ما زالت باقية ، وهذه المدينة

التي ظهر قسمها الشرقي من تحت الارض ، تكشف عن نظام معماري متقدم ، نظام صممه معماريون متخصصون قبل تنفيذه على الارض ، ولا شك ان بناء هكذا مدينة محكمة ، وحصينة ، وجعلها مقرا للحكومة ، وخزينتها ، وعاصمة للامبراطورية ، لا يتم إلا من قبل ملك مقتدر ، ثم ان مدينة بكل هذه القلاع ، وابراج الحماية دليل على اتخاذ الحيطة ، والحذر من الاعداء المتمثلين بالجوار ، وتكمن اهمية تلة هكمتانة كونها تضم تحتها أطلال عاصمة الميديين ، وتلة هكمتانة تلة بيضوية الشكل ، مساحتها في حدود الثلاثين هكتاراً ، اذا ما أستثنينا اكثر من عشرة هكتارات اخرى من اطراف التلة انشأت عليها بيوت سكنية ، ويقسم شارع اكباتان التلة الى قسمين ، شرقي ، وغربي ، وما عدا همدان ، وتلة هكمتانة فإن هناك العديد من الاماكن الاثرية الاخرى التي تؤرخ للامبراطورية الميدية كتلال منطفة (كودين) بالقرب من كنكاور في كرماشان ، ونوشيجان في ملاير23 ، وهي بمجملها تعكس حضارة انسانية راقية ، ومتقدمة .

الاسد الصخري :

من الاثار الميدية المتبقية في همدان ـ رغم عوادي الزمن ، ورغم محاولات الطمس ، والاهمال المتعمد ـ تمثال الاسد الصخري العملاق ، والذي ينسب الى الملك الميدي دياكو ، ويبدو انه مثلما حاول بناء قصوره على غرار القصور ، والجنائن البابلية ، فإن اسد هكمتانة ، هو الاخر ، شبيه باسد بابل .

ينتصب الاسد الصخري في احدى الساحات العامة في مركز مدينة همدان ، وهو بطول 5,2 امتار ، وبعرض 1،15 متر ، اما ارتفاع التمثال فهو في حدود الـ 2,1 متر ، وكان يطلق على المنطقة التي يوجد فيها الاسد ، باب الاسد . والملاحظ في الصورة هو كسر اقدام الاسد في مرحلة معينة من مراحل التأريخ ، وتقول بعض المصادر ان لبوة صغيرة كانت موجودة الى جوار الاسد الصخري ، ولكن لم تعد موجودة الان .

أما في مجال الفنون فقد عاش الميديون مرحلة متقدمة في الفن إذ شهد هذا العمل أنواعاً مختلفة ، ومجالات متعددة , فقد كان على الألواح ، أو الجدران ، أو القبور ، أو الحجارة ، أو الحديد ، أو النسيج كما إنهم عرفوا خياطة الألبسة ، والغزل ، والنسيج ، والنقش على الخشب ، والحديد ، وأيضاً صنعوا التماثيل ، وخاصة للمشاهير منهم ، وللآلهة , وقد دلت اكتشافات (تل هسار) على هذا الفن الرائع ، كما تم العثور في كهفين على نوع متقدم من الفن ، أولهما في (كهف شهرزور)24 في مناطق مدينة السليمانية حالياً في جنوب كردستان ، فقد كان عبارة عن قبر للملك (كيخسرو) بالإضافة إلى الرسومات العديدة له في مختلف مناح الحياة السياسية , كما وجد تمثال ذو أربعة أجنحة ، وهو لشخص محفور على حجر عليه صورة كوكب الزهرة التي تدل

على الآلهة أناهيتا ، وللقمر الدال على الآلهة (ميثرا) ، وللشمس الدالة على (أهورامزدا) إله الخير لدى زرادشت بالإضافة إلى صورة كاهن من الموغ أمام موقد نار ، هنا نتذكر مواقد النار التي كانت عبارة عن حفرة في حجرة أو صخرة , أي (فرن) ، وهي وجدت بكثرة في جنوب كوردستان ضمن الكهوف ، والمغارات ، أما الكهف الثاني فيقع في منطقة دوكان ، وقد عثر فيه على قبر الملك الميدي أسيتاغ , بالإضافة إلى تلك الفنون فقد رسم الميديون ألواناً عن الطبيعة , وأشكالاً لها على الصحون ، والكؤوس عن طريق الزخرفة ، وهي في ذلك موضع الاستغراب بالنسبة للزمن الذي تنتمي إليه ميديا ، عدا القبور التي يوجد واحد منها بالقرب من ساري بول غربي رؤوس سلسلة جبال زاغروس وغيرها في دوكان داور ، ومثلها اثار (فاهريكا) جنوبي بحيرة اورمية حيث تبدو قبور الامراء قائمة في جوانب الجبل ، زين اول واحدمنها بنقوش ، وهي تصور شخصاً يقبض على حزمة من الاغصان ، وتدعي يبدو ان الرسوم كانت تستعمل في الاحتفالات الدينية .

إن المؤرخ الروسي دياكونوف 25يورد قولاً على إن التمثال الذي عثر عليه في تل هسار لشخص عيناه لوزيتان تشبهان سكان زاغروس ، وديالا الحاليين .

المعتقد والديانة :

كانت المعبودات القديمة قبل الميلاد في بلاد ما بين النهرين ، والشرق الأدنى، وقبل ظهور الديانات السماوية ، والديانات الأخرى هي : (الشمس - القمر – النجوم – السماء - الأرض – الجنس – الحيوان – الطوطمية – الأنتقال الى مرحلة الألهه البشرية – عبادة الأشباح – عبادة الأسلاف)25 ، وهناك الألاف من النصوص المسمارية ذات المواضيع المختلفة التي تركها لنا العراقيون القدماء ، فادتنا في فهم جوانب من معتقداتهم الدينية ، ومن هذه النصوص القصص ، والأساطير الدينية ، والملاحم ، والتراتيل ، والصلوات ، وجداول بأسماء الألهة ، والأرواح الشريرة ، والخيرة ، ونصوص الفأل ، وقراءة الطالع ، والنصوص السحرية ، ونصوص خاصة بكيفية أقامة الشعائر ، والطقوس الدينية ، وأخرى خاصة بالأحتفالات ، والأعياد الدينية ، ونصوص الرقي المسمارية المكتشفة ، أفادت في دراسة الديانة القديمة ، وهي تشير الى مدى تغلغل الدين في نفوس القدماء ، وتأثيره على حياتهم الخاصة ، والعامة ، إضافة الى النصوص ، هناك الكثير من المخلفات المادية التي أمدتنا بمعلومات وافية عن المعتقدات الدينية ، كالمعابد ، والزقورات ، والتماثيل ، والنصب ، والألواح الجدارية ، والدكاك ، والمذابح ، وأثاث المعابد ، والمشاهد الدينية الكثيرة المنقوشة على الأختام الأسطوانية ، والأواني الفخارية ، وغيرها .

كان الشعب الكوردي قديماً ، وثنييناً مثل جيرانه من الشعوب الاخرى ، فكان كبير الهتهم يدعى (سرياش) وهو ألهة الشمس ، ومعبوداتهم الأخرى هي (خارب ، دونياش ، شاخ ، شيباك ، شوكامونا... الخ) وكان الكيشيون يسمون الأله (بوغاش) ، وقبل قيام الإمبراطورية الميدية كانت مبادئ (أناهيتا) في كوردستان الأكثر انتشاراً ، والتي تمثل نجم الزهرة ثم تلتها معتقدات (ميثرا) التي تمثل القمر ، وبعدها اختلطتا بالديانة الزرادشتية .

في كتاب (تأريخ ايران القديم)26 دراسات قيمة عن معتقدات ، وديانة الجنس الآري في هضبة ايران ، وجيرانهم القدماء من العناصر الأخرى ، وتدل هذه الدراسات على ان معتقدات قدماء الآريين في ايران ، ولغتهم ، كانت متحدة مع ديانة قدماء الآريين في الهند ، ولغتهم ، وانه فيما بين القرن الرابع عشر ، والقرن التاسع قبل الميلاد ، أنفصلوا عن بعضهم ، وصار لكل قوم منهم عقيدة خاصة ، ولغة خاصة مستقلة .

فالتأريخ التقريبي الأول لظهور ديانة الكورد القدماء ، هو تأريخ وضع (فيداس) الكتاب الهندي المقدس باللغة السنسكريتية ، كما يجب ان نعلم هنا ، على خلاف هذه الدراسات ، ان بعض الأقوام الآرية مثل الكوتي ، واللوللو ، والكيشي ، والعيلامي ، والميتاني ، وغيرهم من (شعوب جبال زاغروس) قد تأثروا من كل الوجوه تأثراً كبيرا بسبب الأختلاط من فجر التأريخ بالسومريين ، والبابليين ، والاكاديين ، فلذا لم تخلص معتقداتهم ايضاً من هذا التأثر .

ثم ظهر المصلح زرادشت سنة (606 قبل الميلاد)27 ويقول العالم المستر (جاكسون) الأخصائي العظيم في العقيدة الزرادشتية ، ان (زرادشت) ولد في النصف الثاني من القرن السابع (ق.م) وهذا ليس قطعياً ايضاً ، ولكن الروايات الزرادشتية نفسها تفيد ان هذا النبي او المصلح زرادشت ولد في القرن السابع قبل الميلاد ، وشرع في بث تعاليمه ، ونشر دعوته على شواطئ بحيرة (آرومية) وكانت العبادة موزعة بين (هرمز) أله الخير ، و(أهرمن) أله الشر فأدخل التوحيد لأول مرة في الفكر الديني ، ودعى الى عبادة رب واحد احد ، وهو (يزدان) ونشأت الديانة الزرادشتية ، وأنتشرت في ميديا ، وكل أيران .

الله عند زرادشت موصوف بأكمل الصفات ، وهو يقول ان الله خلق الدنيا على ست مراحل ، السماء ثم الماء ثم الأرض ثم النبات ثم الحيوان ، واخيراً الأنسان ، وكان يؤمن بالبعث بعد الموت ، وبالحساب ، والعقاب ، والثواب .

كان يقول ان الأخيار يرفعون الى السماء ، والاشرار يقذفون الى الهاوية.. اي الجنة ، والنار وكانت النار تقدس عند زرادشت بأعتبارها أطهر المخلوقات لا باعتبارها الهاً يعبد ، وكان يؤمن بالروح ، وانها تخلق لكل انسان قبل ان يخلق جسده ، وهو الذي حطم الأصنام ، والأوثان بالنسبة للديانة الأيرانية ، ورفع راية التوحيد في ربوعها ، وهكذا كان الكورد على الديانة الزرادشتية حتى صدر الأسلام .

كان كتاب الابستاق (آفستا)28 والذي كتبه زرادشت بنفسه ، وبخط يده ، وبماء الذهب على (12000) ألف قطعة من جلد الأبقار المدبوغة التي أهديت له من قبل الملك الميدي (فرايورتيس – خشاتريتا) في عام 628 ق.م ، وهي عبارة عن (21) سورة لم يصلنا منها سوى سورة واحدة ، وبضع آيات من بعض السور الاخرى ، وأن الأسم الصحيح لهذا الكتاب ، او السور الزرادشتية هو (زند- وآفستا) ومعناه (قانون ، وتفسير) و (زند) هو التفسير ، فهذه السور قد ألفت ، وجمعت بمختلف اللهجات الأيرانية في عهود مختلفة ، وفي مناطق عدة ، فمن هنا كانت تسمية هذه الكتاب بلفظ (آفيستا) فبناءاً على هذه النظرية ، وما يؤخذ من الأثار المكتشفة الايرانية التي يرجع تأريخها الى القرون الوسطى يجب ان يكون لفظ (زند) الذي معناه التفسير من الالفاظ البهلوية .

أما النار فكانت مقدسة لدى زرادشت ، ولم يدعو زرادشت الى عبادة النار بل قال ان (الماء ، والتربة ، والهواء ، والنار) اشياء مقدسة يجب عدم تدنيسها ، هذا وفي عهد الفتوحات الأسلامية

عامل المسلمون الزرادشتيين بأمر من سيدنا عمر رضى الله عنه معاملة اهل الكتاب ، مما يدل على ان (الآفيستا ، او الأبستاق) هذا كان في نظر المسلمين كتاباً مقدساً ، وقريباً من الكتب السماوية .

خلاصة القول ان تعاليم زرادشت كانت تنص على الروح اذا كانت خيرة أي حائزة لصفات ثلاث ، تصل ولاشك الى عالم أرقى مما هي فيه ، والصفات الثلاث هي ، النية الحسنة ، والكلام الطيب ، والعمل الصالح ، وهذا العالم الراقي التي تدخل فيه تلك الروح هو مايسمى في اللغات الآرية القديمة ، والحديثة (ئينوه هيشت ـبهشت اي الجنة) ، والروح التي تكون شريرة او مذنبة تدخل عالم الألام ، والمشاق أي (جهنم) وهناك منزلة ثالثة تسمى (هيمستيكان)29 بين الجنة ، والنار مخصصة للذين تتساوى أعمالهم الطيبة ، والرديئة وزناً ، ومقداراً ، فيبقون فيها منتظرين يوم التناد أي يوم القيامة ، ومن مبادئ الديانة الزرادشتية الأساسية ، ان احسن عمل يقوم به المرء في حياته هو الأشتغال بالامور الزراعية ، والأقتصادية ، والعمل على توفير المال الذي هو عصب الحياة فلهذا كان (زرادشت) يحرم الصوم على الزراع لئلا يكونوا ضعافاً خائري القوى ، هذا ، ويرى معتنقوا هذا الدين ، ان زرادشت كان نبياً يكلمه الله سبحانه ، وتعالى ، ويوحي اليه كسائر الانبياء (كتاب فجر الاسلام)30 ، ويظهر انه في عهد الملك (داريوس) الكبير قد تلاشت آثار ، وشعائر ، وطقوس الديانة الزرادشتية ، وحلت محلها ديانة (مخ ـ مجوس) التي تقدس النار ، وتوطد نفوذها في عهد هذا الملك الكبير ، وصارت ديناً رسمياً للدولة ، والأمة الأيرانية جمعاء .

كان زرادشت في الأمة الآرية القديمة أشبه ما يكون نبياً ، ولكنه لم يرد أسمه في الكتب السماوية ، ومرشداً اجتماعياً فوق العادة ، الف كتابه (زند آفستا) ، حتى قتل في أواسط النصف الأول من القرن السادس (ق.م) ً، وهو في سن الشيخوخة في حرب دينية كان قد أثارها ضد الشعب الهيوني ، وكان قائد جيوش الهيونيين يدعى (آرجاسب)

خلاصة القول ان آريي أيران كانوا مثل آريي الهند يعبدون بعض الظواهر الطبيعية ، والعناصر الكونية ، وأنهم قبل هؤلاء الهنود أرتقوا الى عبادة اله واحد قدير بفضل تعاليم زرادشت .

من الجدير ذكره هنا هو أن السيدة المعروفة في تاريخ الشرق الأوسط باسم نفرتيتي) (ومعناها بالكوردية نفرتي–تي أي المرأة الجميلة قادمة)31 ، زوجة الفرعون المصري امنحوتب الرابع هي ابنة ملك الإمبراطورية الميتانية التي كانت عاصمتها (واشوكاني ـ سري كانيه) أي رأس العين قرب قامشلو تمتد بأصولها الدينية إلى أناهيتا ، وميثرا لذا عندما تزوجت الفرعون المصري جعلته يغير من معتقداته الدينية التي يعتبر فيها نفسه الإله الحي على الأرض ، بينما الإله الآخر في السماء أي آمون بهذا يكون اعتقاده بإله ثنائي , فعاد يؤمن بإله واحد فقط في السماء ، واسمه (آتون) أي الشمس , ومن الجدير قوله إن كلمة آتون مازالت تستخدم في اللغة الكوردية حتى وقتنا

الحاضر بمعنى الحرارة الشديدة ، وربما كانت تعني الشمس قديماً ثم أعتبر الفرعون نفسه خادماً لآتون فقد غير من اسمه ، وجعله(آخن- آتون) أي إخناتون, وفي اللغة المصرية القديمة تعني خادم آتون أي خادم الله ، أو عبدالله كما هي التسمية الآن.

اللغة ، والكتابة :

لكي نتعرف بشكل جيد على اللغة الكوردية الميدية ، لابد ان نتعرف على المدلول اللغوي لمجموعة اللغات (الهندو – أوربية)32 ، ومدى علاقة اللغة الكوردية بهذه اللغات ، وينبغي ان نعيد الى الأذهان بعض الحقائق التأريخية ، فقد لاحظ الأركولوجين ان هناك سمة مشتركة لحضارة بشرية قديمة أنتشرت عقب انتهاء العصر الحجري الحديث فوق مساحة شاسعة في أراضي العالم القديم (كرومانيا ، وجنوب روسيا ، وفي سوسه ، وبلوجستان ، والهند ، وتركستان ، وكوروستان) ، نتيجه لذلك فقد توصل العلماء الى القول بانه لابد ان تكون هذه الحضارة متشابهة في صنع شعب واحد ، ونظراً لأنتشار معالم تلك الحضارة من الهند الى أوربا ، فقد أصطلحوا على تسمية ذلك الشعب بأسم (الهندو – اوربي) ، ويعتقد انها كانت سائدة في الالف الخامس قبل الميلاد ، وكان هذا الشعب يتكون من قبائل عديدة كانت تسكن قبل هجرتها ، وتفرقتها في موطنها القديم الواقع في السهول الممتدة الى الشرق ، والشمال الشرقي من بحر قزوين33 .

لما كان مجموع تلك القبائل يكون شعباً واحداً فأنهم كانوا يتكلمون لغة واحدة تقريباً أصطلح على تسميتها (اللغة الهندو – أوربية) ، تفرعت منها اليوم جميع اللغات التي تتكلم بها الشعوب الناطقة باللغات الأرية كما ان لفظ أري أستعمل خطأ ليدل على أسلاف الشعب (الهندو – اوربي) . ، الحقيقة ان لفظ أري مشتق من الأسم اليوناني الذي اطلقوه على هضبة أيران الممتدة من جبال زاكروس غرباً ، وحتى نهر السند شرقاً , حيث كانت هذه المنطقة تعرف أنذاك باسم (أرينا) ، والتي أشتق منها أسم أيران الحالي .

يعزي الأكتشاف الأول للسمات المشتركة لمجموعة اللغات (الهندو – أوربية) للعالم اللغوي الألماني فرانز بوب (1791 – 1867)34 الذي أعتبر اللغه االأرية في فروعها قد تطورت هي بدورها من لغة تأريخية يسميها المختصون بأسم اللغة (الهندو – أوربية البدائية) ، يعتقد بأنها كانت سائدة في الألف الخامس قبل الميلاد ، وقد انتشرت هذه اللغة مع هجرات الشعوب (الهندو – اوربية) التي أتجهت كل مجموعة منها نحو منطقة من مناطق العالم القديم ، وبخاصة في أسيا ، وأوربا ، فهاجر كل قسم منهم عبر نهر الدانوب الى شبه جزيرة البلقان ، وأوربا الشرقية ، وهم أسلاف اليونان ، والرومان ، وغيرهم من الشعوب الناطقة باللغات الأوربية المعاصرة ، في حين توجه قسم أخر منهم نحو الجنوب الشرقي فوصلوا حدود الهند ، وأستقروا في السند ، والبنجاب ، وهم أريو جنوب أسيا ، وهم الذين يتكلمون اليوم باللغات الهندية من مجموعه اللغات (الهندو –

أيرانية) في جنوب أسيا ، أما القسم الثالث فقد اتجه نحو أسيا الصغرى ، وجبال زاكروس ، وأنتشروا في أيران ، وكوردستان ، وهم الميديون أسلاف الشعب الكوردي .

يقول علماء لغات الشرق القديم الغربيون أن لغة ماد هي أساس اللغة الكوردية الحالية ، فاللغة الميدية تشكلت بامتزاج الايرانية مع الكوتية , اللولوية ، والميتانية , الهورية ، والعيلامية ، والكيشية) وحسب رأي توفيق وهبي35 ان اصل اللغة الكوردية تعود الى اللغة (الميدية – آفيستا) وانها مستقلة عن اللغات (آلهندو – آوربية) ، وخصص الباحث مبحث عن اللغة الكوردية ، ومكانتها بين اللغات الاخرى ، وذكر ان اللغة الكوردية اقدم اللغات الموجودة في بلاد آسيا الغربية ، ولها صلات نسب باللغه الآفستية ، والبهلوية .

يقول مينورسكي (ان اللغة الكوردية من أسرة اللغات الايرانية)36 ، وهي تتكون كما هو معروف من الفارسية ، والأفغانية ، والبلوجيه ، والاسينيه ، ولها أسماء اخرى قديمة ، وحديثة ، وهي ليست فارسية محورة ، وانما هي لغة مستقلة لها قوانينها الصوتية ، والصرفية الخاصة ، وعلاقتها بالفارسية كعلاقه الصربية بالروسية ، ويتكلم الكورد كأجدادهم الميديين لغة (هندو- اوربية) هو نفس اللغه التي كتب بها كتاب زرادشت (آفيستا) وتنحدر هذه اللغه من فرع (زند آفستا – اللغه الزرادشتية) من المجموعة الايرانية ، وحافظت على روابط متينة مع اللغة السنكريتية 37، في حين ان اللغه الفارسية تنحدر من العائلة (المذرية) .

صحيح ان اللغة الكوردية تشبه ظاهرياً اللغتين البهلولية ، والفارسية الحديثة ، وفيها مفردات كثير من اللغة الهندية ، والأرمنية ، والقوقاسية ، وهذا بسبب هجرة اقوام الهندو – أوربية من القوقاس ، ومن ثم انقسامها الى ثلاث مجاميع ، كما وضحنا ذلك سابقاً ، وصحيح لها أختلافها ، وتطوراتها عن لغه (الأفستا) الا ان الكوردية لها شخصيتها المستقلة كلغة حية ، كما يجب ان لايفهم من عبارة (اللغات الأيرانية) بانها تعني اللغات السائدة ضمن حدود جمهورية أيران الحالية ، بل ان اللغات الايرانية مصطلح يرمز الى مجموعة كبيرة من اللغات تتجاوز حدود المتكلمين بها حدود هذه الدولة التي هي فرع من اللغات (الهندو – ايرانية) ،على هذا الأساس فان اللغه (الهندو – أوربية) تضم اليوم مجموعات لغويه رئيسة ، وفرعية عديدة في قارتي أسيا ، وأوربا وهي38 :

1- المجموعة الهندو – أيرانية
2- المجموعة الانضولية
3- المجموعة الأيطالية
4- المجموعة الجرمانية
5- المجموعة الكلتية
6- المجموعة البلطيقية – السلافية

وبعض اللغات الأخرى ، وهذه المجموعات اللغوية تنقسم بدورها الى عدة لغات ، اومجموعات لغويه (الهندو – اوربية) المعاصرة .

تضم المجموعة اللغوية الأيرانية العديد من اللغات .

1 – الكوردية (الآفيستا)

2 - البلوجية

3 - السوغديانية

4- البشتوه

5 - الفارسية القديمة

لوحظ ان هناك تقارباً واضحاً بين مجموعة اللغات الهندية ، والأيرانية ، وقد دل ذلك على أنحدارها من أرومة لغوية واحدة أصطلح عليها أسم (اللغه الهندو – أوربية) يعتقد انها الأصل الذي تفرعت منه المجموعات اللغوية الهندية ، والأيرانية الحالية ، اما المجموعة اللغوية الايرانية التي تنتمي اليها اللغتان الكوردية ، والفارسية ، وغيرها من اللغات التي سبق ذكرها فتقسم الى ثلاث شعب هي :

اللغات الأيرانية الشمالية الغربية .

اللغات الأيرانية الجنوبية الغربية .

اللغات الأيرانية الشرقية .

وتنتمي اللغة الكوردية الى المجموعة الأولى ، بينما تنتمي الفارسية الى المجموعه الثانية ، وهذا دليل على أستقلالية كل منها عن الأخرى .

اما فيما يخص الأبجدية الكوردية فقد أشار (كيوموكرياني)39 حول وجود أبجديه كوردية ، تطرق اليها (ابو بكر بن وحشية النبطي)40 ، اما اسماء بعض الأبجديات التي استعملها الكورد في الفترات التاريخية حيث يشير الى ماكتبه (محمد ملا عبد الكريم المدرس) والذي قال انه في القرن التاسع قبل الميلاد أخترع شخص كوردي يدعى (ماسي سورات) حروفاً حسب المخارج الأبجدية ، ودون بها افكاره ثم اخذ الكورد يستعملونها لأغراضهم الكتابية ، وهذه الحروف تشبة الحروف الأستائية التي أخترعت آبان القرن السادس قبل الميلاد ، وقد ظلت حروف ماسي سورات مستعملة بين الكورد الى حين ظهر الاسلام .

أما الكتابة فكانت في البداية المسمارية ، وأحياناً هيروغليفية ، واتخذت شكلاً مغايراً نسبياً عندما أصبحت الديانة الزرادشتية الرسمية في البلاد إذ استخدمت حروفاً مشابهة للمسمارية في كتابة زند - آفيستا فأخذت تحمل اسم اللغة ، والكتابة الزندافستية ، ثم فيما بعد تحولت إلى الفهلوية حتى قبيل مجيء الإسلام ، وقد كان الكورد ، والفرس مشتركين في تلك الكتابة .

بعض الكلمات الميدية :

ساخو : كانت تطلق على اسم منطقة ، وهي شبيهة باسم زاخو الحالية .

كيا ـ كيخا : تطلق هذه التسمية حتى الآن على رئيس القبيلة أو سواه في مناطق من شرقي ، وجنوب كوردستان .

آرتا : الفرن

أسب : الحصان .

نان : الخبز .

تيغر = تير (41) لأنه في اللغات اللاتينية لا تلفظ حرف الغين ، وبذلك فهي تعني السهم ، وقد أستمد نهر دجلة اسمه منها كونه يجري كالسهم ، وكان يسمى تيغلات .

خراسان : منطقة من ميديا ، ويعيش فيها الكورد بكثرة ، وهي تقع خارج حدود كوردستان الحالية .

شير : مرتبة دينية زرداشتية ومازالت تستعمل لدى أخوتنا الإيزيديين .

ميرتا (مارتا)42 شجاع متمرد ثائر ، وهي تسمية يطلقها كتاب زندافيستا على ميديا .

زير : الذهب .

نوروز : اسم شهر آذار .

أسبجي : مربي الحصان .

قبل الختام نقول إن مشير الدولة43 يؤكد على إن لغة ميديا كانت الأساس للكورد ، وللغة الكوردية الحالية ، كما أورده العلامة محمد أمين زكي44 .

الميديون ، والأمبراطورية الأشورية

نبذة عن العصر الآشوري الحديث (العهد الأمبراطوري) الذي تزامن مع ظهور الميديين على المسرح السياسي في المنطقة ، يمكن عد عام 911 ق.م ، وهوالعام الذي اعتلى فية الملك (ادد - نراري) الثاني العرش الآشوري بداية عصر جديد ، وأستمر حتى نهاية كيان الآشورين السياسي عام 612 ق.م على يد الميديين ، وتميز هذا العصر بتعاظم قوة الأشوريين ، وأزدهار حضارتهم ، وأمتداد نفوذهم حتى شملت حدود دولتهم معظم أقاليم الشرق الأدنى45 .

أن أستعراضاً سريعاً للأوضاع السياسية العامة في منطقة الشرق الأدنى القديم في مطلع الألف الأول قبل الميلاد ، يوضح ان القوى الكبرى التي كانت تتحكم في توجية الأحداث خلال العصر الآشوري الوسيط ، تتمثل بالأمبراطورية الآشورية في أسيا الصغرى ، وشمال بلاد الشام ، كانت قد اختفت من على المسرح السياسي ، والعسكري ، أو زال تاثيرها ، أو أنكمش ، وتقلص .

لقد كان الملوك الآشوريين يصفون الميديين بالأقوياء ، وقد نجحوا في اقصاء البعض منهم ، وعقدوا المحالفات مع بعض الاخر فيما بقت اقسام منهم غير خاضعة للآشوريين ، كما ترك الاشوريين من خلال غزواتهم في أرض كوردستان كثيرا من الاثار التي تبين مذى قوتهم ، واهميتهم إذ تبدو تلك الاثار على المنحوتات ، والنقوش في منطقة مالطائي التي لا تبعد عن دهوك ، وباتاس بين شقلاوة ، وراوندوز ، ومن دربند الاولى ، ورمكا على نهر الزاب الطريق الطبيعي بين نينوى ، وفارس .

الآشوريين كانوا في حالة حرب مستمرة مع الدول المجاورة ، ومنها دولة اورارتو Urartu التي كانت مدينة (توشبا)Tushpa الواقعة على الضفة الشرقية لبحيرة (وان) عاصمتها فكان كل طرف يسعى للحصول على حلفاء بين شعوب المنطقة ، ويسعى لاقتطاع جزء من اراض غريمه ، فمثلا عقد ملك اورارتو (روسا الثاني) حلفاً مع بعض الحكام الميديين منهم دايائوككو Daiaukku اول ملوك الميديين ، والذي يسميه ألاغريق بديوكس Deioces او (دياكو) ، وكذلك مع حاكم آخر باسم باكداتي Bagdatti (الذي يعني اسمه هبة الله) ، وغيرهما ، وكان من نتيجة هذا الحلف ان تم اقتطاع اجزاء من اراضي (مانا) جنوب بحيرة اورمية ، والتي كان حاكمها تابعاً للآشوريين ، وما كان من الملك الآشوري سرجون الثاني حينذاك ، إلا ان هاجم الحلفاء في حملة طويلة (714 قبل الميلاد) اعاد فيها الأمور الى نصابها 46.

استمرت الحملات الآشورية على بلاد الميديين ، إلا اننا نرى تراخى قبضتهم عليها بالتدريج حيث نرى الملك الاشوري اسرحدون (681-669 قبل الميلاد) يعقد اتفاقا مع احد حكامهم المدعو (راماتايا) يتعهد بموجبه بمساعدة ابن الملك الاشوري عندما يعتلى العرش ضد أى تهديد . هذا ، وقد تحول الميديين الى الهجوم ايام ملكهم

فرائورت حيث اغار على البلاد الخاضعة لآشور عام 634 قبل الميلاد في الجبهة الشمالية ، والشمالية الشرقية كانت ضغوط الأقوام الميدية على أشدها ، وكادت تقضي على الدولة الأشورية لولا تحالفات الاشوريين مع السيثين ، والمصريين ، وعزم وثبات قواتهم ، وصلابتها .

من جملة القبائل المتمرده ضد الدولة الآشورية هي قبائل منطقة كوردستان الحالية مثل منطقة زاموا (وأقليم تشخان) جنوب شرق الأناضول ، ودولة اورارتو ، وبلاد نايري ، ومنطقة القبائل الميدية ، ولم تكن السيطرة على هذة المناطق الجبلية بالأمر اليسير ، بل كانت من الامور الصعبة التي شغلت الحكام الآشوريين ، وقطعاتهم العسكرية سنين طويلة ، وأنهكت قواها .

يمكن اعتبار تاريخ أعتلاء الملك (ادد – نراري) الثاني عام 911 ق.م (بداية عهد دولة آشور - الثاني عام 933 ق.م) ، وبداية عصر جديد في تاريخ الآشوريين ، حيث أستطاعوا فرض سيطرتهم على الاراضي التي الحقوها بالأمبراطورية الآشورية ، ونهج (توكلتي ننورتا الثاني) (890 - 844 ق.م) السياسة نفسها التي أنتهجها أبوه من قبل ، فبدأ بحملته على بلاد نايري في الجنوب الغربي من بحيرة ، (وان) ، واخرى الى المنطقة الواقعة بين الزابين ، وثالثة الى بلاد بابل حيث ، وصل الى دور كوريكالزو ، وأسيا ، وأستمر في زحفة غرباً فشمالاً حتى وصل نهر الخابور ، ومنطقة نصيبين ، واخيراً قام بهجوم على منطقة (مشكو)47 في أسيا الصغرى .

ثم جاء عهد أشور ناصر بال الثاني (833 - 809 ق.م) ، وكان عهد أزدهار حضاري ، وتفوق عسكري ، وأستمرت النشاطات العسكرية الآشورية في عهد شيلمنصر الثالث (858 - 824 ق.م) خليفة آشور ناصر بال الثاني ، وخليفة (شمشي - ادد) ، وفي عهده أنسلخت الاقاليم في الشمال ، والشمال الشرقي في منطقة بلاد نايري .

ثم خلفة ابنه (أدد - نراري الثالث) ، وهو قاصر فتولت أمه شمسور امات (التي عرفت في المصادر الكلاسيكية باسم سميرأميس) الحكم وصية على ابنها ، وحكمت نيابةً عنة لمدة خمس سنوات ، وفي عهده حاولت الدويلات ، والمماليك في بلاد الشام بما فية دويلة اسرائيل الخروج عن سلطة الآشوريين ، وتجديد حلفها القديم ، والقضاء على النفوذ الآشوري غير ان القوات الآشورية القوية عالجت الموقف ، وأفشلت هذا المخطط .

أجتاحت بلاد آشور ثورة أهلية عارمة قضت على الملك الحاكم ، وأفراد أسرتة ، وهربت الملكة سميرأميس ، وتم تنصيب الملك تجلات بلاسر الثالث الذي عرف في المصادر البابلية بأسم (يول) الذي ادعى بانة سليل (ادد - نراري الثالث) ، ويعد بداية أعتلائه العرش (744 ق.م) بداية لعصر الامبراطورية الآشورية الثانية ، وكان رجلاً أدارياً من الطراز الأول ، وقائداً عسكرياً فقد أستطاع خلال سنين حكمه حتى عام 705 ق.م من القضاء على الفوضى ، والأرتباك السياسي ، والاقتصادي الذي عم بلاد آشور في أعقاب الثورة الأهلية ، وأستطاع ان يعيد للدولة سابق هيبتها ، وسلطانها ، ويزيد من نفوذها في مختلف الجبهات ، ودخل بلاد بابل ، وقلد نفسة ملكاً عليها .

في عهد شليمنصر الخامس القصير , قامت حملة عسكرية مهمة على الجبهة الغربية ، وحوصرت مدينة السامرة ، وربما كان قائد الجيش الآشوري سرجون الذي تولى العرش بعده حيث ادعى لنفسة فتح السامرة .

تولى سرجون الحكم عام (721 ق.م) ، وفي عهده أعلن التمرد ، والعصيان بتحريض من دولة أوراتو ، وبعض مدن بلاد الشام ، ومصر ، وبلاد عيلام أضافة الى القبائل الميدية ، والكلدية . وفي عهده تمكن زعيم قبيلة كلدو ، وهو (مردوخ أيلا أدينا) من أستيلائه على بابل بمساعدة مملكة عيلام .

أعتلى سنحاريب العرش بعد ، والده سرجون ، وذلك في (704 ق.م) ، وكانت الامبراطورية الآشورية عند تولية الحكم تنعم باستقرار نسبي بفضل الجهود العسكرية الكبيرة التي بذلها سرجون ، ولاسيما في الجهة الشمالية ، وأقام سنحاريب بالأضافة الى أنجازته العسكرية الكثيرة ، الكثير من المشاريع العمرانية ، والأروائية في البلاد ، ولكنه تم أغتياله في عام (681 ق.م) من قبل أحد أبنائه في ظروف غامضة ، وتولى العرش من بعده ابنه أسرحدون .

تولى أسرحدون الحكم عام (681- 669 ق.م) ، وكانت سياسته الجنوح الى السلم ، وعقد المعاهدات ، والصلح مع جميع الأطراف ، وفي عهده دخلت القوات الأشورية مصر عام 671 ق.م ، وهزم ملكها (طهراقا) ، وحوصرت مدينة (منفيس) عاصمة مصر السفلى ، ومن ثم محت ، وهرب طهراقا نفسة الى الجنوب ، وأعلن أسرحدون نفسة ملكاً على مصر العليا .

ثم خلفه أبنه (آشور بانيبال) ولياً للعهد على بلاد آشور ، ومع الأنتصارات التي حققها أشور بانيبال في بلاد بابل ، وعيلام ، ألا ان الغموض يكتنف الفترة اللاحقة من حكمه ، وحتى نهايتة 626 ق.م ، وثبت ابنه الثاني (شمش –شم) ولياً للعهد على بابل ، يسانده أخيه (أوكن) ، وبعد وفاته تولى الأخوة العرش في آشور ، وبابل ، ونشبت فيما بعد حرب بين الأخويين ، وأستمرت ثلاث سنوات متتالية أنتهت بأستسلام بابل ، وأنتحار (شمش – شم) .

أما عيلام فكانت الفتن الداخلية قد أنهكتها مما سهل على الجيش الأشوري دخولها ، وتدمير مدنها ، وفتح عاصمتها ، وكانت بذلك نهاية مملكة عيلام .

خلفة على العرش (آشور – أطل – الاني) ، وقد رافق ذلك ظهور زعيم قوي في بلاد بابل هو نبوبولاصر زعيم الكلديين الذي تمكن من تنصيب نفسه ملكاً على بلاد بابل عام 626 ق.م ، وبدأ يعد العدة للقضاء على بلاد أشور ، واتفقت اهدافه مع مصالح الميديين في عهد ملكهم (كيخسرو) ، واتفق الطرفان على تقويض الدولة الأشورية ، والهجوم عليها مما أضطر الآشوريين للتحالف مع مصر .

لم يكن للأشوريين أي سلطان فعلي على الميديين ، وهم بدورهم لم يتعرضوا للأشوريين ، ولكن الملك (أداد – نيراري) الثالث (812 – 783 ق. م) أول من أشعل نار الحروب بين الطرفين ، وحارب الميديين لرابع مرة في فترة حكمه ، ولكنه كان يخفق في كل مرة في مساعيه لأخضاع

الشعب الميدي لسطان الأمبراطورية الأشورية ، ثم عقبه الملك (تيجلات بلاسر) الرابع (745– 727 ق. م) وتعضيداً(47) لأنتصاره على الميديين صعد فوق جبل (دماوند) الشهير ، ونقش على حجر فوقه ، ووضعه على شكل نصب كتب عليه هنا انتصر الملك تيجلات بلاسر على الميديين ، وقتلهم شر قتلة ، وقد جرت المعارك الدامية بينهم الى عهد الملك سرغون حيث خضعت بلاد ميديا لآشور لغاية عهد الأمير (فرائورث) حيث تمكن هذا الامير من تأسيس حكومة مستقلة في منطقة ميديا 48.

أراد الميديون في عهد (أسرحدون) (681 – 669 ق. م) مع حلفائهم (مائي ، سيثي ، كيشي) من شعوب ، وعشائر كوردستان أن ينزلوا ضربة قاضية بالبلاد الأشورية لكن (أسرحون) أستطاع تفادي هذه الضربة ، بفضل دهائه ، ونجاحه في فصل السيثين عن الحلفاء المتألبين عليه وضمهم اليه ، لكن الميديين أخذوا بعد ذلك يتحينون الفرص دائماً للأنقضاض على (أشور) .

مصادر الفصل الثاني

1– د . سبايزر ، مصدر سابق ، ص 189
2- الاستاذ ف . مينورسكي ، قبائل ايران الضائعة المعهد الانثوبولوجي الملكي 1949
3- هيردوتس ، التاريخ عند ميديا ، والميديين ، ص 128
4 - ارشاك سافرستيان ، الكورد وكوردستان لندن مطبعة هارفيل 1948 ص 16
5 - سي .جي ، ادموندز ترك عرب ، وكورد ، ترجمة جرجيس فتج الله ، ص 10
6- الكتاب المقدس العهد الجديد – الترجمة العربية المشتركة من اللغة الاصلية – دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط .
7 - د . زيار ، إيران .. ثورة في انتعاش ص 98
8 - العلامة الوزيرمحمد أمين زكي (خلاصة تأريخ الكورد وكوردستان) من أقدم العصور التأريخية حتى الأن ط2 ، 1961 ص 124
9 – ابن خلدون في مقدمته ، ص213
10- مينورسكي ، دراسات في تاريخ القفقاس ، لندن - 1957 ص 116 وما بعدها
11 – الكتاب المقدس مصدر سابق
12- براستد جميس هنري ، تاريخ العصور القديمة ، ترجمة داود قربان بيروت 1926 ص 135
13 – المؤرخ الروسي اباييف ، ص 67
14 – اباييف ، مصدر سابق ، ص 80
15 – اباييف ، ص 87
16 – د . زيار ، مصدر سابق ص 106
17- هيردوتس ، مصدر سابق ص 254
18 - اولمستيد ، تاريخ اشور نيوريوك - 1928ص 117
19 – هيروديت مصدر سابق 258
20 – كورش ، كوردستان ، موسوعة المعارف البريطانية - 1964 ، المجلد ، 13 ص 521
21- سير . أ . شتاين ، تعليقات حول عبور الأسكندرالمقدوني نهر دجلة ، ومعركة أربللا المجلة الجغرافية تشرين الأول عام 19422
22- د . عبد القادر مارونسي في لقاء مع مجلة (كولان العربي) و(الصوت الآخر) نشر عام 2000
23 – نفس المصدر
24 – نفس المصدر

25 - جاك كاليبو – نيكول كاليبو (مذاهب وملل وأساطير في الشرق الأدنى ، والأوسط) تعريب فارس غصوب ، دار الفارابي بيروت - 1977، ط1 ، ص 243 .
26 - ابو بكر النبطي ، تاريخ ايران القديم ، ص254-255
27 الأستاذ فارس عثمان ، كتاب زرادشت ، والديانة الزرادشتية ، صفحة 12.
28 – فارس عثمان ، نفس المصدر ، ص15
29 – فارس عثمان ، نفس المصدر 18
30 – كتاب فجر الاسلام ، ص 146
31- د . محمد حرب فرزات ، مدخل إلى تاريخ فارس ، وحضاراتها القديمة قبل الإسلام ، ص 109.
32 – أ . د فؤاد حمة خورشيد اللغة الكوردية ، والتوزيع الجغرافي للهجاتها ، مطبعة الوسام بغداد – 1983، ص63
33 – كونتر دشنر ، احفاد صلاح الدين ، ترجمة عبد السلام مصطفى صديق اربيل بلا . ت
34 مينورسكي ، مصدر سابق ص 254
35 – مينورسكي نفس المصدر 256
36 – أ . د فؤاد حمة خورشيد ، اصل الكورد ، ص 126
37 – المحامي كمال محي الدين (مقال في جريدة التأخي حول الأبجدية الكوردية) – العدد (5458 – 24- 11)
38 – ابو بكر النبطي ، مصدر سابق
39 – زرين كوب ، روزبة ، مدخل إيران ، طهران - 1989، الموسوعة الأسلامية الكبرى ، ج10 ص ،524 ، المشرف العام السيد كاظم الموسوي البجنوري
40 – زرين كوب ، نفس المصدر ، 525
41- مشير الدولة حسن برينا ، مصدر سابق 198
42– محمد امين زكي ، مصدر سابق ص 145
43- توماس بوا ، تاريخ الاكراد ، ترجمة محمد تيسير ميرخان ، دار الفكر المعاصر بيروت ص 231
44 – توماس بوا ، نفس المصدر ، ص232
45 – توماس بوا ، تفس المصدر ، ص 235

الفصل الثالث

بداية نشوء الدولة الميدية :

أرض ميديا (ماد) كانت العبارة التي تقال لتلك الاراضي الجبلية الواقعة بين البحر الابيض المتوسط غرباً ، والأسود شمالاً ، وبحر قزوين شرقاً ، وبحيرتي اورمية ، ووان ، وسلاسل جبال طوروس في آسيا الصغرى ، وجبال آرارات ، و قارس ، والسلاسل الجبلية لجبال زاغروس الممتدة من الشمال الى الجنوب لحد السواحل الشمالية للبحر العربي .

كانت تعيش في هذه الاراضي الاقوام الهورية , اللولوية ، الكوتية , الكاسية (كاشية ، النايرية)1 , الكاردوخية , العيلامية ، وكان الميديون منظمين في مستوطنات ، وأمارات صغيرة بالقرب منهم ثم اندمجوا معاً كما وضحنا ذلك .

لم يخلف الميديون أية كتابات لسوء الحظ ، وأن وجد فهو في باطن الأرض ، وأول ذكر لهم وجد في أخبار الملك الأشوري (شلمناصر الثالث) لسني (833-829 -828 ق.م) ، ولعل منطقة بانة الحديثة هي المقصودة بتلك الأخبار ، وهناك عبارة في مدونات شلمناصر الثالث عن وقائع سنة (836 ق.م)2 تعد أول ذكر للميدين وسوف نأتي على ذكرهم لاحقاً ففي سنة (835 ق. م) صادف الجيش الأشوري في عهد الملك (شلمناصر) الثاني ، العشائر الميدية في الحدود الشرقية لبلاد (آشور) حيث قدمت هذه العشائر بعض الهدايا مثل الذهب ، والفضة ، والأحجار الكريمة ، والمواشي للملك الأشوري الذي أعتبرها فيما بعد فريضة عليهم يؤدها له كل عام .

يقول هيرودوتس المؤرخ اليوناني الشهير في تأسيس الامبراطورية الميدية3 حيث وقع إختيارهم على رجل كان يتولى منصب العمدة في إحدى القرى الميدية ، وكان إسمه " دياكو)"Diyaoku كيقباد) (727 – 675 ق . م)، و كان الأغريق يُسمّونه بـ " ديوكس "Deioces ، ليكون ملكاً عليهم . هذا الإختيار تم نظراً لإشتهار دياكو بالحكمة ، والحكم العادل عند فصل المنازعات ، حيث كانت القبائل الميدية تلجأ إليه لحل مشاكلها الإجتماعية ،والإقتصادية ، وهو أول حاكم ميدي منتخب معروف حيث كان الميديون ينتخبون ملوكهم ، كما يذكر (هيرودتس) إختار دياكو " آكباتان " لتكون عاصمة لمملكته (وهى مدينة همدان الحالية) و تعني " محل الإجتماع " ، بينما مصادر أخرى تذكر بأنها تقع بالقرب من مدينة همدان الحالية ، حيث قام بتحصينها للتمكن من مقاومة أي غزو أجنبي .

استطاع دياكو ان يضع اللبنة الأولى للدولة الميدية ، من خلال توحيد جميع حكوماتها المحلية والقبائل المتناحرة ضمن بقعة أرض واحدة وواسعة تعيش عليها القبائل الكوردية (وذلك من سنة 727 – 675 ق . م) وقد كان يتصف برجاحة العقل ، والرزانة ، ويشار اليه بالبنان في منطقته ، وشهرته ، وسمعته قد خرجت عن نطاق

قريته فكان رجالات الشعب ، وزعمائه يهرعون اليه في الملمات فطبقت شهرته الديار , وعرف بين قومه بأصالة الرأي ، وحسن التصرف , وأصبح الرجل الوحيد القادر على توحيد هذه القبائل أو المستوطنات ، وجمع شملهم ، وحل خلافاتهم ، ونزاعاتهم على أسس العدالة الصارمة ، لذلك تم أنتخابه ملكاً عليهم عام (700 – 647 ق. م) ، وحال أنتخابه جمع المهندسين ، وذوي الخبرة ، والأختصاص من الصناع ، والمهرة ، وأمرهم ببناء مدينة كبيرة متفردة تكون عاصمة للميديين ، وهكذا بدأ العمل الفوري لبناء المدينة ، وقد خلا عهده الزاهر من نار الحروب ، والقتال ، ومما ساعده على بناء المدينة هو انشغال ملك آشور (سنحاريب) في حروبه مع البابليين ، والعيلاميين فلم تتح له الفرصة لعرقلة هذه الجهود ، والوقوف في سبيل اتحاد هذه القبائل وبناء مدينتهم .

حالما دخل الملك (ديوسس) بلاطه الملكي ، عمت الأحتفالات ، وأقيمت الموائد لأيام عديدة في كل أرجاء المدينة ، وبمجرد ما أقيمت سلطته الراسخة ، باشر بممارسة إدارته الفعاله الحازمة ، فأخضع جميع رعاياه لسلطته بوثائق مكتوبة وزعت عليهم ، وهكذا وحد الشعب الكوردي (الميدي) تحت قيادته .

في 715، أو 716ق م ، قام روسا ملك أورارتو بثورة في بعض مناطق الإمبراطورية الآشورية ، بمساعدة دياكّو ، ولكن سرجون الثاني ، ملك آشور، قمع المتمردين ، وأسر دياكو مع أسرته ، ونفاه إلى حماه في سوريا ، ويذكربأنه تم قتله بخديعة ، عندما تم دعوته الى وليمة ، وقتلوه فيها ثم تم احتلال مدينتهم من قبل السيتيين . توفي ديوك بعد ان حكم (53) عاماً (648-701) ق.م .

هكذا انتهى عهد الملك ديوك بعد أن وحد القبائل الميدية ، واللولوية ، والميتانية ، والكوتية ، وغيرها من القبائل الكوردية جميعاً في مملكة كوردية وراثية مستقلة حكمت قرناً ، ونصف من الزمان ، وأمتد حكمها من عام 700 ق. م ، ولغاية عام 550 ق. م حكم خلالها أربعة ملوك ، وأنتظم الميديون في ثلاث مقاطعات هي :

1-الميديون الجبابرة ، وموقعهم اليوم العراق العجمي .

2 - ميديو آتروبانينوس (أذربيجان) الحالية (4)

3 - ميديو راجس ، وهي المنطقة المحيطة بطهران اليوم .

الملك فرايورتيس 647 – 625 ق.م

بعد دياكو، تسلم الحكم الملك (خشتاريتي 653- 675) " Khashtariti " ق . م) أو " خشاتريتا "Khshatrita باللغة الأكدية ، بينما يسمّيه المؤرخ اليوناني هيرودوتس4 بـ " فراورتيس ."Phraortes) بدأ حكمه بسياسة المجاراة ، والمهادنة مع الحكومة الآشورية ، وهذه السياسة ساعدته في زيادة نفوذه بين الشعوب الآرية ، حيث قدمت شعوب آرية أخرى من الشرق ، وإنضمت الى الميديين ، هذا الى جانب خضوع الشعب البارسي الى السلطان الميدي ، فالأقوام البارسية قد نزحت الى المنطقة مع الميديين ، كما ذكرنا ، وسكنت في الصحارى ، والسهول الايرانية ، وكان الميديون يسمونهم بالبارسيين ، ويعني الحد ، أوالطرف ، أو الجانب بالميدية ،، فقاد خشتاريتي حملة عسكرية لإخضاع مملكتهم ، ونجح في مسعاه ، حيث أخضع الفرس للحكم الميدي ، وبذلك إستطاع توحيد الميديين ، والفرس ، وبعض الحكومات الصغيرة الأخرى ، والذي ساعد على ذلك هو إنهماكْ سرجون في القتال مع قبائل " الأُورارتيين "Ourartensو " المعانيين "Manens بحملاته ، وغزواته المستمرة عليهم ، وهذه الحملات قد ساعدت الميديين على التوسّع نحو الغرب ، وإحتواء هؤلاء في مملكتهم الفتية بمساعدة السيمريين Cimmerians – ، كان ذلك في عام 670 ق.م. ، كذلك أستطاع الميديون أن يقيموا اتحاداً ضد آشور من خلال التحالف مع مانا ، والقبائل الكيمرية التي كانت قد قدمت إلى إيران من القفقاز ، هذه التطورات الإيجابية قد قويت من شوكة الميديين ، ودعتهم الى الإمتناع عن دفع الجزية للآشوريين ، التي كانوا يدفعونها مضطرين كل عام خلال فترة زمنية طويلة بل أخذوا يتحرشون بالاشوريين ، فلم يكتفي الملك الميدي فرايورتيس بأن يكون ملكاً للميديين وحدهم فقط ، بل وسع من عملياته العسكرية الى أبعد من ذلك ، وأخذ يعد العدة لغزو الأشوريين ، وهذا ما أغضب الآشوريين ، وما لبثت نيران الحرب أن اندلعت بين الطرفين في عام (626)ق.م

جمع الملك فراديورتس جيشاً كبيراً مع حلفائه من (ماني ، سيثي) ومن شعوب ، وعشائر كوردستان ، وعندما وصل الميديون مع حلفائهم إلى حدود نينوى عاصمة آشور ، وحاول مهاجمة الأشوريين الذين كانوا في السابق أسياد آسيا جميعاً ، وعندما لاحظ الحلفاء الجيش اللجب العظيم للآشوريين أرتدوا عن أعقابهم فأنسحبوا قبل بدأ المعركة ، وبقي الجيش الميدي وحده في ميدان المعركة فصرخ بهم الملك فرايورتس ، وهو يستل سيفه ، وبريقه كلهيب النار او كضوء الشمس يومض ، تقدموا يا أبطال ميديا .. فأن اجسام هؤلاء الاشوريين ليست حجارة ، ولا حديداً يعز طعنها ، ولا يرهبكم كثرة عددهم ، وعدتهم ، فمشى الميديون

خلفه بسكون مصممين ان يتساندوا في القتال ، وعج تحت ارجلهم غبار عظيم ، وقد هموا بالتلاحم ، ومضى الملك يحثم على القتال ، فأندفعوا الى القتال ، كالامواج تلتف على نفسها ثم تقتحم الشاطيء ، أندفعوا يتقدمهم قادتهم ، وهكذا ذهب الميديون الى القتال صفاً متراصاً خوذة قرب خوذة ، ومجنا حذاء قرب مجن ، كما تتراص الاحجار ليبني منها البناء ثم اقترب الجيشان ، وأول من رمى رمحه هو ملكهم (فرايورتس)، وتوهج رمحه كما يتوهج أجمل نجوم السماء طراً ، ولم يخطيء رمحه هدفه حينما سدده الى قلب احد قادة الآشوريين ، وحمل على الآشوريين بكل ما يحمل من بين جنبيه من إقدام ، كصقر يهجم من بين الخمام ، لينشب مخالبه في حمل او ارنب ، وخلفه الميديون ، وهم يتصايحون ، والتقى الجيشان العظيمان ، وانقض احدهما على الاخر بالسيوف ، والرماح ، والفؤوس ، والدرق ، وكان لتصادم حدبات التروس صليل اي صليل ثم تصاعدت الاصوات ، فهنا انين عظيم ممن طرحوا ارضاً ، وهناك صياح المتبارزين ، وجرت بالارض الدماء ، كما تجتمع مياه سيلين .

هكذا تلاقى الجيشان بضجيج عنيف ، وارتباك عظيم ، وكاد النصر أن يكون حليف الميديين لولا هجوم السيثيون (الذين أنسحبوا من تحالفهم مع الميديين ، وأنظموا مع الآشوريين) على الميديين في الهجوم عليهم من الخلف ، ومع هذا قاتل الميديون ببسالة ، وعزيمة ، ولكن رمح ما قد أصابت صدر الملك فرايورتس ، وأخترقت ترس صدره ، فماد الزعيم العظيم ، ووقع على الارض كما تقع شجرة من الصنوبر ، او الجوز فوق الهضاب بضربة فاس ، وحاول الميديون إنتشاله ، وأنقاذ ملكهم ، ولكن الاشوريين شدوا على الملك الساقط أرضاً ثم احتدم القتال ، واشتد الرعب فاذعن ، ولم يعد احد يميز العظيم من غيره ، وبين الآشوريين ، والميديين لكثرة ما غطاهم من الرماح ، والدماء ، والغبار ، واخيرا تمكن الاشوريين من قتله ، وقاتل الميديون ببسالة أمام القوة الهائلة للأشوريين ، لكن النصر كان حليف الأشوريين بعد مقتل الملك الميدي (فرايورتس) ، وقتل معظم جيشه سنة وكان ذلك سنة (653 ق م) بعدها هجم السيثيون على بلاد ميديا وسيطروا عليها ، والذي حدث طبعاً بموافقة آشور على مايبدو ، وحكموا ميديا لمدة طويلة .

وردت الأخبار بأن " السيثيين5 "Scythiques إنطلقوا من القوقاز ، من جنوب روسيا ، ليهاجموا ، ويحطّموا آسيا ، ودمّروا كل ما إعترض سبيلهم إلى أن وصلوا الى حدود مصر ، كما يدّعي هيرودوت بأن السيثيين إستقرّوا في المنطقة لمدة ثمانية ، وعشرين عاماً ، في حين يؤكّد مؤرخون آخرون بأنّهم لم يبقوا في المنطقة لأكثر من سبعة أعوام حيث حطمهم الملك الميدي كيخسرو .

حكم فراورتس (22 سنة) ، وعندما مات خلفه أبنه (سياكزرس– Cyaxares) .

بدايات تأسيس الأمبراطورية الميدية

الملك سياكزرس (625 – 585 ق. م) :

ثالث حاكم على ميديا ، خلف فرائورت ابنه الصغير وفاكشترا Ouvakhsha أو كياكسارا – كيخسرو) "Cyaxares - كيكاوس – سياكزرس6، وكان من أشهر ملوك ميديا حيث تسلم العرش ، وتاج ميديا منذ الصغر ، ورغم سنه الصغير ، إلا انه كان رجلاً في قيادته ورجاحة عقله ، وفي شبابه اصبح قائداً ، وزعيماً محنكاً ، وملكاً عظيماً حازماً ، وذو خصلات ، وسمات قتالية عظيمة فاقت قدرة أبيه ، وجده ، اذ وجه اول اهتمامه بالجيش فأعاد تنظيمه ، وأدخل أصلاحات هامة على أنظمته العسكرية وفق اسس جديدة ، فهو أول من أسس الجيوش النظامية في بلاد الرافدين ، وآسيا ، بعد ان قسمها الى وحدات ، وكتائب منفصلة (رجال من حملة الرماح ، رجال من حملة السهام ، ومجموعة الخيالة ، والفرسان السريعة العدو ، وأخذ يعد تدريبها ، حتى أصبح من أحسن جيوش العالم ، (كان الميديون يلطخون سهامهم بخليط من الزيت ، والنفط فينطلق السهم فيحرق كل شيء يصيبه) لأنه راى أن الأستقلال من حكم السيثيين ، والانتصار على الجيش الآشوري المنظم لا يكون على يد جيش من أفراد القبائل ، والعشائر المتباينة العادات ، والتقاليد ، والمختلفة الطباع .

كانت ميديا في عهده واقعه تحت سيطرة السيثيين كما ذكرنا ، واراد ان يتخلص من حكم ، وسطوة الاشوريين ، والسيثيون الذين آزرو الآشوريين في حرب أبيه مع الآشوريين ، وان ينتقم لأبيه ، وجده الذي إغتاله الأشوريين ، فقرر في البداية الانتقام من الدخلاء (السيثيون) ، مستفيداً من الوضع المزري الذي وقع فيه (السيثيون) بعد أن أصبحت دولتهم مترامية الأطراف ، ولا يقوون على إدارتها عندما امتدت حتى فلسطين ، فثارت الشعوب في وجههم فاستفاد كيخسرو من هذا ، وأعلن ثورته عليهم ثم حرر بلاده منهم ، ثم أعد جيشاً لجباً قوياً منظماً ، وهاجم المناطق التي كانت تحت نفوذ الأشوريين ، واستطاع أن يقهر الفرسان الآشوريين ، وأن يسقط جميع المدن الأشورية حتى وصل الى عاصمتهم (نينوى) ، وفيما كان يفرض حصاره على نينوى ، وكادت المدينة أن تسقط بأيدي الميديين جاء الجيش السيثي (Scythian) من جديد بقيادة الملك (مادياس بروتوتيس) لنجدة الأشوريين ، فأنسحب الجيش الميدي من حصار نينوى بسبب تدخل السيثيين الذين التفوا حول الميديين وأجبروهم على فك الحصار ، ودارت بينهم معارك كبيرة ، وخسر الميديون المعركة ، وفقدوا سيطرتهم على اسيا الصغرى بعد ذلك اراد السيثيون اخضاع مصر الا انهم دحروا في سوريا من قبل (اسكلون) حليف الملك المصري .

كان تصرف السيثيون كاللصوص ، فعاثوا في البلاد فسادا ، واستولوا على ممتلكات الناس ، وحسب بعض المصادر اليونانية أن ملك الميديين (سياكزرس)7 أستطاع بحكمته ، ودهائه من استمالة السيثيين ، ودعوة ملكهم ، والكثير من قادتهم الى وليمة كبيرة ، وسقوهم حتى الثمالة ، ومن ثم عملوا بهم السيف قتلاً إنتقاماً لهم ، ولملكهم سيراديوتس لما فعلوه به ، ثم سيطروا على مناطقهم ، وغزوا بعدها البلاد التي كانت تحكمها آشور حتى اذا كانت سنة 612 قبل الميلاد قام الميديون بالاستيلاء على مدينة اشور ، العاصمة القديمة ، والمركز الديني للآوريين .

كذلك أستطاع البابليون بقيادة نابوبلاصر من طرد الاشوريين من بلاد بابل غير انه لم يكن في مقدورهم دحر الدولة الاشورية ، إلا عند تحالفهم مع الميديين ، وعندما ألقت ميديا بثقلها في الحرب ضد اشور، هنا تشجع البابليون ، وزحفوا شمالاً ، وقاموا بتدمير الكثير من الحاميات الآشورية .

في صباح اليوم التالي قام الدعاة بالاعلان ، والتجمع في ساحة المدينة لأمر هام ، واسرع القوم الى انتجاع اماكنهم كالنحل يدوي من تجاويف الصخور ، يتطاير بعضه هنا ، وبعضه هناك ، هكذا مشت القبائل المختلفة ، وقد كان تبلبلهم عظيماً ، وضجيجهم صاخباً حتى استوجب تدخل الدعاة يهدئون روعهم ، لكي يتمكنوا من الاستماع لخطبة الملك سياكزرس ، واخيرا كف الميديون من صياحهم ، ووقفوا في اماكنهم .

فنهض فيهم الملك سياكزرس ، وقد حمل صولجانه بيده قائلاً : لقد آن الأوان لفتح نينوى ، والأنتقام لملكنا العظيم فرايورتس ، ولمن قتل معه من رجالكم الأبطال ، ولن يصدنا هذه المرة شيء عن فتح المدينة ، قوموا الان وعدوا عدتكم ، وجهزوا رجالكم الى النصر العظيم ، اما اولئك الذين يمتنعون عن القتال ، او يتقاعسون عنها فلن ينجيهم شيء من ان يصبحوا طعاما لكلاب البر ، وطيور السماء في حال فرارهم عن المعركة او تقاعسهم في الذهاب الى القتال ، واعاد الميديون عند ذلك ترديد الصياح ثم اسرعوا اشتاتاً ، بهذا نطق الملك سياكزرس ، وقد حرك قلوب القوم ، وجاشت الجموع كما يجيش البحر عندما تثير امواجه ريح شرقية ، بل كانوا كحقول القمح عصفت بها ريح غربية شديدة .

بعد اعداد الجيش ، والمتطوعيين من الحلفاء من القبائل الكوردية ، نهض بهم الملك من جديد ، وقال لهم : سنمضي غدا في الصباح الباكر الى القتال ، وليشحذ كل رجل سيفه جيدا ، وليعد درعه ، وليسخ على جواده بالطعام فقد نقضي النهار بطوله مقاتلين دون اي توقف الى ان ياتي الليل فتفترق الجيوش .

ثم وقف الملك يتضرع الى الاله قائلاً (يا ألهي لا تدع الشمس تغرب ، ويأتي الظلام قبل ان امرغ سقف نينوى بالتراب ، واحرق ابوابه بلهب النار ، وقبل ان امزق درع ملكهم على صدره) .

في العاصمة (أكباتانا) كانن النسوة المسنات قد ذهبن الى ضريح الاله يرفعن ايدهن يتذرعن بالدعاء بالنصر لابنائهم ، والزوجات جزعات قلقات على أزواجهن بعد سماعهن خبر الزحف على نينوى .

دعا الملك القادة الى ، وليمة كبيرة ، ولما انتهت الوليمة ، أخذ بعدها بالتشاور مع القادة يضعون خطط الحرب ، ومحاور الهجوم ، وفي الصباح الباكر نظم الزعماء جيوشهم للقتال محرضين أياهم على القتال حتى اثاروا حب القتال في كل قلب ، ولم يبقى فيهم رجل واحد منهم إلا وهو يفضل الحرب على الرجوع الى وطنه ، واهله ، وسطع نور اسلحتهم ، ودروعهم ، وهم يتاهبون لميدان القتال ، وكاسراب لاعداد لها هكذا تكاثف الميديون محتشدين للقتال .

سبق ان عقد ملك ميديا محالفة مع ملك بابل (نابو بولاصر) لقيام جبهة متراصة ضد العدو المشترك آشور ، وفي طريقه صوب نينوى العاصمة الآشورية استولى على مدينة (ناربيخري) ثم أتجه نحو الجنوب حسب خطة موضوعة ليتصل بالجيش البابلي ، وفي طريقه استولى أيضاً على مدينة (آشور) الشرقاط حالياً عاصمة آشور القديمة ، وقد دمرها تدميراً , وما أن تم الاستيلاء عليها ، وفرغ الجيش الميدي من تدميرها حتى كان ملك بابل قد وصل حيث عقد مع ملك ميديا سياكزرس عند أسوار آشور معاهدة جديدة عينت بموجبها الحدود المستقبلية بين دولتيهما ، ثم تم الأتفاق على خطة الحرب ، فكان على الجيش الميدي أولاً تصفية الجيوب ، والحاميات الآشورية ثم مهاجمة العاصمة نينوى من الأعلى ، والتقدم نحوها ، وعلى البابليين الهجوم من الأسفل ، وعلى أن تكون الغنائم للبابليين بينما الإدارة السياسية للميديين فكان لهما ذلك بعد الحرب ، بينما ذهب الجيش الميدي صوب مدينة نينوى عاصمة الأشوريين ، سبقته مفرزة للتجسس ، والاستطلاع ، وجمع المعلومات ، والتاكد من خلوا الطريق من الكمائن ، وخيم الجيش ليلة في سهل نينوى ، وفي اليوم التالي كان الفرسان في الصف الأول ، والصف الثاني المشاة أصحاب الرماح ، والسيوف ، والصف الثالث الرماة حملة السهام ، والنبل ، وكان الفرسان يقفون في الامام ، والى الجانبين لتمكين الرماة من مزاولة اعمالهم ، وللقيام بحماية الجانبين ، وكانت تعليمات الملك سياكزرس ان يتقدموا الى المعركة سرية بعد اخرى، ومن عدة محاور .

وقبل ان يصل الجيش البابلي التقى الجيشان العظيمان (الميدي ، الآشوري) في سهل نينوى ، والتحما معاً ، ودارت رحى الحرب ، وهي تطحن الرجال ، والحرب يستعر

اوارها ، وامعن المديين قتلاً في صفوف الاشوريين ، بالرماح الطويلة ذات الحدين ، والمبارزة بالسيوف ، والقتال بالفؤووس ، وهي تخترق الصدور ، والرؤوس بين الطرفين ، وكم من سلاح بهي طرح على الأرض محطماً ، والدماء تسيل منها ، والقى الملك سياكزرس الشجاعة في قلوب رجال ميديا ، وجال في المقدمة مبتهجا بقوته ، وما منهم من رمى بالسهم ، او النشابة من بعيد بل حاربوا رجلا الى رجل يحملون الفؤوس ، والسيوف ، والرماح ، وتدفق منها الدماء ، ابلى الكورد بلاءً فاق حدود التصور ، وكان هؤلاء الابطال يقدرون كبر الجيش الآشوريين ، وعظمتهم ، وعزيمتهم لذلك قرروا خوض المعركة بعزيمة اشد ، وببسالة أكبر لاتعرف الرحمة ، وعندما راى الاشوريين باس الكورد خارت عزيمتهم نوعاً ما ، وانقضى نهار ذلك اليوم ، والقتال ما يزال حامي الوطيس ، وأستمرت المعركة حتى المساء ، حيث انفصل الجيشان نتيجة الظلام ، وهما يستعدان لمواصلة القتال في اليوم الثاني ، ولا ريب في ان اربطة الدروع أبتلت ، واليد التي تحمل الرمح أنهكها الاعياء ، والخيل التي تجر العربات تسبح عرقا ، ولم يبان النصر الى اي جهة تذكر بعد . تفقد الطرفان ساحة المعركة ، فنقلت مفارز الطرفين القتلى ، والجرحى الى الخلف ، ونقلوا الجرحى لتقوم النساء بتمريضهم .

في هذه الأثناء وصلت للاشوريين نجدة من القبائل الموالية لهم فأشتركوا في القتال الا ان ذلك لم يؤثر في معنويات الميديين المصممين على النصر ، بعد أن أخذ سياكزرس يشجع الجنود ، ويحرضهم على مواصلة القتال ببسالة أكبر في القتال قائلاً لهم : الأن أصبح النصر حليف الفريق الذي يصبر فاصبروا ، وأحملوا فأن النصر مع الصابرين ، فزاد حماسهم ، وتقدموا بهجوم كاسح مزق صفوف الاشوريين شر ممزق ، واشتد القتال عند ذلك بدات صفوف الأشوريين تضطرب ، ولاسيما بالأجنحة التي أخذت السرايا تهاجمهم من كل صوب ، ومكان إذ تراجعت الى الخلف مبعثرة ، وبقي القلب صامداً ، او وحده يقاتل الا ان الميديين شددوا عليهم الخناق ، وأحدثوا فيها خرقا حتى وصلوا قرب قائدهم الذي بدأ بالتراجع نحو الحصن ، وأستمرت المعركة حتى المساء ثم عاد الفريقان الى مواقعهما يستعدان لمعركة اليوم الثالث .

لقد أيقن سياكزرس ان عدوه بدأ ينهار شيئاً فشيئاً ، وأن يوم الغد سيكون حاسماً ولابد من الاستيلاء على نينوى مهما كلفه الأمر , على الرغم من أنها أمتنعت عليه في هجومه في اليوم الاول ، والثاني .

في صباح اليوم الثالث اخذ الميديون طعامهم على عجل ، وشكوا في السلاح ، وكذلك تهيا الاشوريين في مدينتهم ، بعد توحيد صفوفهم ، ولم يكونوا اقل من الميدين رغبة في القتال دفاعاً عن مجدهم ، ومدينتهم ناهيك عن حاجة الدفاع عن الزوج ، والولد ، وفتحت الابواب فاسرعوا منها الى الامام ، وشن الميديون هجوماً عاتياً عليهم

، والتحم الجيشان من جديد ترساً لترس ، ورمحاً لرمح ، وتقارعت حدبات التروس برنين عظيم ، وتقدم النهار بالحرب ، ولم تظهر الغلبة لاحد الفريقين حتى كان الظهر ، بان على الآشوريين الأنكسار ، والضعف ، والهوان بعد ان قتل معظم قادتهم الكبار ، وصرخ الملك سياكزرس لقد بان نصركم ايها الميديون الأبطال فاحملوا عليهم حملة رجل واحد ، وانتقموا لملكم ، وابائكم ، واخوتكم الذين أمعنوا في قتلهم شر قتلة ، وهكذا اثار الحماسة في صدورهم ، وقذف هو بنفسه أولاً في المعركة ، فارغى ، وازبد ، وفتك بعدد من رجال الاشوريين الابطال ، وتكاتف الميدون كالغيوم الدكناء ، وشدوا على الآشوريين الذين بانت هزيمتهم ، وأخذوا يتراجعون الى الوراء بأتجاه ألاسوار ، وفي المقابل كان ملك الأشوريين يترقب المعركة بقلق من اعلى اسوار المدينة ، فصرخ بجنده قائلاً لهم : اتركوا كوات الابواب مفتوحة في ايديكم لكي يتمكن الجيش من الدخول ، وفر الآشوريين الى الاسوار ، وهم يلوذون الى حماها ، وكما يتعقب الأسد فريسته تعقب الميدون الآشوريين ، وهم يفرون ، وأمعنوا في أقبيتهم ضرباً ، وهم يفرون ، والآشوريين يهلكون عند الاسوار ، وبدأو يتوارون مختبئين خلف الأسوار كما تختبيء الكلاب امام الأسد ، وكاد الميديون يدخلون المدينة لولا أسبتسال الآشوريين في الدفاع عن المدينة ، وتجمعهم عند باب المدينة حتى صرخ بهم ملكهم اسرعوا في الدخول ، وأغلقوا ابواب المدينة بسرعة ، فأغلقت الأبواب بسرعة ، وبقي من بقي منهم خارج الأسوار فتم قتلهم جميعاً ، وكر المديين راجعين ، والجذل ملء نفوسهم نتيجة عدم دخولهم المدينة ، وحسم المعركة لصالحهم .

كانت هزيمة الاشوريين منكرة ، حجزوا معها في المدينة كقطيع من النعاج ، وهنا وصل الجيش البابلي ، وفرضوا الحصار على المدينة المحصنة ، وكان الآشوريين يخرجون من أسوار المدينة ، ويغيرون على المديين في بين فينة ، وأخرى في محاولات يائسة لخلق الجزع ، والقلق في صفوف قوات الميديين فتحدث معركة سريعة بين الطرفين ثم يهرعون الى اسوارهم بعد ترك قتلاهم خلفهم .

فرض الحصار عل العاصمة لمدة ثلاثة أشهر ، لم تستسلم خلالها المدينة ، وكلما أقتربت كتيبة من الحصن كان الآشوريين يرمونهم بوابل من النبل من فوق اسواره ، فقام الملك الميدي بمناورة لجر الآشوريين خارج الأسوار حيث قام بتجهيز كتيبة من الفرسان بكامل سلاحها ، وأرسلها لمهاجمة الحصن ، وكان عليها أستخدام النشاب ، وتتظاهر انها عازمة على اقتحام الاسوار ليغضبوا الآشوريين ، ويستفزوهم للخروج من الحصن للمناجزة بالسيوف ، فأذا ما خرجوا تتظاهر الكتيبة بالهزيمة لتجر الجيش البابلي بعيداً عن الأسوار، وفعلاً خرجت كتيبة من فرسان الآشوريين ، وأشتبكوا معهم ،

وتظاهر المديين بالهزيمة ، لكن الآشوريين أدركوا هذه المكيدة ، وسرعان ما عادوا الى داخل الحصن .

أخيراً جزع الملك سياكزرس ، وقرر فتح المدينة باي صورة كانت ، فنهض بقومه قائلاً لهم : ها قد مضت علينا ثلاثة اشهر ، ونحن نحاصر هذه المدينة اللعينة ، وقد تعفنا خلالها في العراء ، ثم هناك في الحمى نساءنا ، واطفالنا ينتظرون عودتنا .. حقا ان لدينا هنا من العمل ما يجعل قلوبنا تحن شوقاً الى العودة الى ديارنا منتصرين غانمين ، فان الرجل منا لياخذ منه الاعياء اذا ما ابعد عن زوجه ، وأولاده شهراً واحداً في هذا الصيف اللاهب ، فما بالك بثلاثة أشهر ، وقد شط بنا المقام عن ارض الوطن فكل املنا الان يقوم على ما نبديه من باس ، وشجاعة فائقة لا على نكوصنا متراجعين ، وعودتنا الى ديارنا خائبين بعد هذه التضحيات التي اعطيناها من رجالنا الأعزاء في المعارك السابقة .. ثم ماذا نقول لعوائل قتلانا اذا رجعنا خائبين .. ؟ كلا لن نعود الى ديارنا قبل تحقيق النصر النهائي ، وأسترجاع أملاك أجدادنا ، وعودتها الى حضيرة حكمنا ، ولذعت هذه الكلمات قلوب المقاتلين ، فهتفوا جميعاً شوقاً للقتال ، وأخيرا قال الملك أضربوا أسوار المدينة المنيعة بالمنجيق ، ولابد ان نحدث هذه المرة فيها ثغرة للنفذ منها الى داخل المدينة ، وننهي هذا الموضوع .

دك المدينة بالمنجيق ، ولكن كانت أسوارها منيعة ، ولما رأى أن الاستيلاء على المدينة ما زال صعب المنال أخذ في تكوين جبهة قوية يستطيع بها قهرها فبدأ يساوم بعض القبائل السيثية التي كانت تشد أزر الآشوريين ، وتقف الى جانبهم ، ونجح في اغرائهم بنهب ، وسلب الغنائم فتآلبوا على الآشوريين ، وهرعوا اليه معلنين انضمامهم الى جانبه كما أنضم اليه جيش ، بابل تنفيذاً للاتفاقية التي ابرمت بينهما ، وما أن أهل شهر آب حتى بدأت نينوى تتعرض لاعنف هجوم شنه عليها الحلفاء ، ورغم انها أمتنعت على هذا الجيش العرمرم في هجومين متتاليين ، إلا انها لم تستطع الحفاظ على صمودها ، واضطرت مرغمة الى التسليم بعد ان دك الحلفاء حصونها ، وفتحوا فيها ثغرة نفذوا من خلالها الى داخل المدينة ، وهكذا سقطت عاصمة الامبراطورية الآشورية في أيدي الحلفاء شهر آب عام (612)ق.م .

لم يطق الملك الآشوري (شن شار ايشكوم)8 ابن (آشور بانيبال) صبراً على هذه الهزيمة النكراء ، وفقدان قلب المملكة النابض فألقى بنفسه في نار قصره المحترق ، واحرق نفسه ، ومن معه من خدم ، وحشم بالنار .

يصف احد المؤرخين9 هذا الهجوم وكما يلي (احاط الميديون بأسوار مدينة نينوى ، واحدثوا فيها فيضاناً بتحويل مجرى نهر (الخوصر) اليها ، واستطاعو بذلك ان يجلبوا آلات الحصار ، والعتاد على الاكلاك الضحمة من منطقة زاخو الحالية عن طريق نهر

الخابور ، وايصالها الى نهر دجلة ، وبعدها الى نهر الخوصر ، واستعملت هذه الالات ، والعتاد في هدم جزء من سور المدينة العاصي ، ودخلوا المدينة بعد ان دافع الاشورين عنها دفاعا مستميتاً ، ومات الملك الاشوري ، وسط النيران التي نشبت في قصره ، والتهمت المدينة بأكملها .

قسمت اراضي الامبراطورية الاشورية ، واسيا الصغرى بين الميدين ، والبابليين فكان حصة الميدين كل البلاد القريبة من (ميديا) وشمال سوريا ، ودجلة العليا ، والفرات ، وامتدت حدودهم الى البحر الاسود10 اما البابليون فقد استحوذوا على جنوب سوريا ، وجنوب بلاد الرافدين .

سقطت الدولة الآشورية التي دوخت المنطقة ، واهلكت الحرث ، والنسل ، وتحققت نبوءة ناحوم احد أنبياء بني إسرائيل حيث قال أيام مجد الدولة الآشورية بان تلك الدولة التي تتوجه نحوها الشعوب ، والدول بالخضوع ستزول ، وان عورتها ستنكشف ، وان كل من يسمع خبرها سيصفق فرحاً ((فمن ذا الذي لم يلحقه شرك المستطير على الدوام ..؟)).

تجلت في معركة نينوى عظمة الروح المعنوية التي غرسها الملك في نفوس جيشه ، ناهيك عن التفوق بالقيادات ، والمعنويات الذي كان ، وما يزال من العوامل المهمة التي تتوقف عليها نتيجة الحروب ، فبعد أن فرغ جيش الحلفاء من نهب المدينة ، وتدميرها أخذ الجيش البابلي يطارد قسماً من الاشوريين الهاربين من المدينة ، ويتعقب آثارهم حتى لجأت جماعة منهم بقيادة (آشور وباليت) حليف الفرعون المصري (بسامتيخ) الى حران (أورفة) حيث وضعوا هناك أساس حكومة جديدة لكن سياكزرس أبى عليهم الاستقرار في اي مكان ، وآل على نفسه إلا أن يشتت شملهم ، ويقض مضاجعهم ، وقد واتته الفرصة عندما استنجد به ملك بابل (نابولاصر) ليلحق به ، ويمد اليه يد العون ، والنجدة في منطقة حران لأنضمام الجيش المصري الى الجيش الآشوري فخف اليه على عجل ، وانضم اليه الجيش البابلي فاستطاع ، وبمهارته الفائقة ، وخططه الحربية السديدة الاستيلاء على حران آخر حصون الآشوريين ، فأنسحبوا منها الى منطقة كركميش ، حيث وقعت معركة كبرى بين الطرفين فكان الأنتصار الحاسم فيها للميديين ، والبابليين ، وبذلك تم انهاء اسطورة الأمبراطورية الآشورية العظيمة ، وأختفت الامبراطورية الاشورية سنة (612 ق. م) الى الابد .

تحققت آمال الملك سياكزرس فقفل راجعاً الى بلاده مكللاً بأكاليل النصر مع جيشه المظفر ، والثروة الطائلة التي تركها الاشورين ، بعد ان أخضع جميع مملكة آشور لحكمه بأستثناء المقاطعات التي خضعت للبابليين ، فوضع بذلك أساس الأمبراطورية الميدية الكبرى سنة (612 ق. م) حيث بلغت هذه الأمبراطورية أوج مجدها في عهده الزاهر ، وأمتدت فيه حدودها

من (باختريانه – بخاري) شرقاً ، والى نهر (قزل أيرماق) غرباً ، ومن بحر قزوين شمالاً الى الخليج جنوباً ثم وصلوا الى الحدود القريبة من مصر .

كما أصبحت الأمبراطورية الميدية قوية جداً في عهد كيخسرو إلى درجة أصبحت مرهوبة الجانب ، وساهم ذلك في نشر الأمن في منطقة ميزوبوتاميا ، وحولها ، وعاشت الشعوب في أمن ، واستقرار بعيدين عن اعتداءات الآشوريين إذ يقول المؤرخون إن حرب ميديا ضد آشور لم تكن للأطماع ، أو التوسع ، وإنما هي حرب انتقام ، ودفع الاعتداءات ، وإن تلك الحرب أو ذلك النصر جاء لمصلحة جميع شعوب الشرق الأوسط حينذاك إذ تميز الآشوريون بروح العنجهية ، والعنف ، والقتل ، والدمار لكل شعوب المنطقة ، وكانوا قساة جداً ، وتسبب ذلك في وصولهم إلى نهايتهم إذ كانوا هكذا حتى مع أنفسهم حيث خلق المرء لديهم للحرب فقط ، ولم تكن للنساء قيمة لديهم ، والتي لم تلد الصبيان لا قيمة لها , والصبي المصاب بعاهة دائمة يكون في طي الإهمال ، وكثيراً ما كانوا يتخلصون منه .

أسفر نجاح التحالف بي الميديين ، والبابليين في تطويق ، وأسقاط الدولة الأشورية ، وأزالتها من المسرح السياسي عن حدوث مصاهرة بين العائلتين الملكيتين الميدية ، والبابلية ، أذ زوج الملك الميدي سياكزرس أبنته (أماتيس Amytis)11 الى نبوخذ نصر أبن الملك البابلي نابو بلاصر ، وبنى لها نبوخذ نصر الجنائن المعلقة في منطقة بابل لتوفير الأجواء الجبلية للملكة الكوردية التي أحبها كثيراً .

كما اصبحت ميديا دولة قوية تخافها الدول المجاورة ، وخاصة البابليون حيث قام ملكهم (نبو خذ نصر) ببناء سد ضخم ، وتحصينات كبيرة على طول الحدود الشمالية ، وقد عرف بالسد (المادي) نسبة الى الميدين ، ولحماية بابل من اي هجوم ميدي من الشمال .

إلا ان القدر أبى إلا أن يمضي كل عهد هذا الملك العظيم إلا في ميادين القتال ، إذ ما يخرج من حرب إلا ليخوض غمار حرب أخرى ، وكانت الحروب التالية بينه ، وبين الليديين التي تباينت الروايات في استقصاء أسبابها ، فتقول احدى الروايات أن بعض المجرمين من السيثيين قد لجأوا الى الحكومة الليدية ، واعتصموا بحماها ، ولما طالبت الحكومة الميدية بردهم اليها رفضت الحكومة الليدية تسليمهم لها فكانت هذه هي الشرارة الأولى التي أوقدت نيران الحرب بين الحكومتين ، ونجد رواية أخرى تعزو اسباب الحرب الى أن الحكومة الليدية قد تملكها الطمع في المستعمرات الآشورية التي كانت من نصيب الحكومة الميدية بعد الاستيلاء على نينوى مما ادى الى اندلاع نيران الحرب بين الميديين " والمملكة الليدية "Lydie ، وكانت عاصمتها " سارد Sarde". ، والتحم الجيشان على شاطئ نهر (هالياس)12 ، ودارت رحى معركة

حامية الوطيس ، وطويلة المدى في مطلع عام (591) ق. م ، ولم تقف رحاها الا يوم (28 مايو من عام 585)ق . م ، وذلك بمعجزة ألهية فقد حدث خسوف كلي للشمس طيلة هذا اليوم ، فأيقن الطرفان أن هذه الظاهرة العجيبة ان هي إلا علامة من علائم الغضب الالهي فرغب كل منهما بينه ، وبين نفسه في وضع حد لسفك الدماء دون طائل ، وما ان عرض نبوخذ نصر ملك بابل ، و(سينيس) ملك كيليكيا ، وساطتهما لانهاء القتال ،" حتى أبرم " كيخسرو " معاهدة سلام مع ملك الليديين " آليات "Alyates ، ووفقاً لهذه المعاهدة ، تم تأشير مجرى نهر " هاليس (Kizil-Irmak) "Halys (قزل إيرماق الحالية) الذي يصب في البحر الأسود ، والواقع قرب مدينة أنقرة الحالية ، كحدود بين المملكتين .

ثم عزز هذا الصلح ، وتوج بمصاهرة ملكية بين الاسرتين المالكتين فتزوج استياغ نجل سياكزرس من آريانا او (آرينيس) كريمة ملك ليديا في سنة 585 ق .م" .

تميزت العلاقات بين الممالك الثلاث ، الميدية ، والبابلية ، والليدية في هذه الفترة بالهدوء ، والسلام في عهد الملك " كيخسرو" الذي إستمر حتى وفاته في عام 585 قبل الميلاد ، وخلفه ابنه إيشتوفيغو (في اليونانية آستافاغيس - آستياغ) (585ق م). والذي دام حكمه 35- 40 سنة .

الملك أستياغس 585 – 550 ق. م

الملك (استياغس) "Astyages" ويسميه البابليون بـ (اشتوميكو)13كان دكتاتوراً ظالماً ، وقاسياً على رعيته ، وعلى الشعوب المنضوية تحت لواء حكمه ، ولم يكن بقوة سلفه ، وشخصيتهم السياسية , وأصبحت البلاد في عهده ضعيفة إذ أصبح القانون في البلاد بيد الأقوياء ، والمتنفذين ، والإقطاعيين ، فانقسم المجتمع إلى طبقتين رئيسيتين الأشراف ، والأغنياء ، وإلى جانبهم الشريحة الاجتماعية الواسعة من الطبقة العامة الفقيرة ، ودبت الفوضى في صفوف الجيش وزاد الطين بلة عدم ولائهم له ، وكان لليهود يد حينذاك في إضعاف القصر الملكي في السيطرة على البلاد

لم يخلف الملك استياغ ولداً (ذكراً) ، ليكون خلفاً له في الحكم من بعده ، وفي احدى الليالي ، حلم ان ابنته مندانة قد جلبت مياه كثيرة ملئت بها المدينة ، واغرقت كل آسيا ، فنهض مفزوعا من هذا الكابوس المرعب ، وأرسل في الحال في طلب العرافين ، والسحرة ، ومفسري الأحلام لتفسير رؤياه ، واجمع العرافين على انه سيخرج من صلبها رجلاً ما ، ويزيل حكمه ، ومملكته ، وقد ذعر الملك لهذا التفسير ، وعلى خلفية هذه الرؤيا ، وتفسير العرافيين منع عليها الزواج من اي ميدي مرموق خشية زوال حكمه على يد أحدهم14 .

كان من عادة بلاد ميديا إنهم يحتفلون سنوياً بذكرى إنتصارهم على الأشوريين ، وفتح نينوى ، ويدعون لها الملوك ، والأمراء من كل البلدان والأمصار ، ويبدأ في القصر الملكي احتفال راقص عظيم ، ناهيك عن الأحتفالات الشعبية في كل مكان من الأمبراطورية ، ولما كانت الأمبراطورية الميدية قوية ، ومترامية الأطراف فكان يغشاها الجميع ، وبالأخص البابليين ، والمصريين ، وكانوا يتقربون الى الملوك الميديين من خلال المصاهرة بينهم ، وبينها ، وتقدم لأبنته ماندانة الكثيرين منهم لكن الملك كان يرفض بأستمرار .

كان من ضمن الحضور الأمير كميوجية (قمبيز) أمير منطقة أنشان في تبريز الفارسية ، ويقال في لورستان الحالية وكانت منضوية تحت لواء الأمبراطورية الميدية ، فبعد سقوط الدولة العيلامية ، استطاع احد رجال قبيلة (باسركاوا الأخمينية) الأقوياء هو (تايسبس بن هاخامنيش) من السيطرة على دويلة (أنشان) وتاسيس حكومة جديدة باسم الحكومة الأخمينية واصبحت فيما بعد تابعة للامبراطورية الميدية ، خلف (تايسبس)15 ولدين حكما في جنوب أيران ، هما كورش الأول ، وأريارامنا ، وخلف كورش الاول قمبيز هذا .

لاحظ قمبيز الأميرة الجميلة (ماندانة) فأخذ يلاحقها بنظره ، وبما إنه كان شاباً يافعاً وسيم الطلعة أستالمت هي بدورها اليه ، واستلمت هذه الأشارة ، واستحسنتها ، وفي ملعب المصارعة كانت تقام مباريات للمصارعة بين ابطال من ميديا ، ومن البلدان الأخرى ، وكانت اللعبات ودية

اي لاتنتهي بالقتل كما كان يفعل المصارعون الرومان فيما بعد ، بل كانت تنتهي بوقع احدهما على الأرض او تجريده من سلاحه ، كانت الاميرة الجميلة جالسة بجوار ابيها ، والامير يلاحقها بنظراته من مكانه بين الأمراء ، حتى ابتسمت له ، وهذ دليل على موافقتها به في حال طلب يدها من ابيه فأبتسم بدوره فرحاً من تجاوبها معه ، وهذا ما دفعه ليتجرأ ، ويطلب يدها من ابيها بعد الأنتهاء من مراسيم الأحتفالات ، ولم يصدق الأمير قمبيز موافقة أبيها على طلبه ، لكونه لا تجري في عروقه الدماء الملكية ، بل كان من الطبقة الوسطى ، حيث كان الأمير (قمبيز بن سيروس الاول) رئيس فخذ قبيلة الأخمينيين ، وأمير على منطقة صغيرة (أنشان) ، وهو من دمج (بقايا الحكومة العيلامية بعد سقوطها على يد الأشوريين ، مع المسور البارسية) بأقليم واحد هو (أقليم بارس) الذي تحول فيما بعد الى بلاد فارس ، وكان من عادة الملوك ان لايزوجوا لابناءهم ، وبناتهم إلا من الأمراء أبناء الملوك ، لكن كان للملك الميدي رأي أخر ، فلقد وجد أن ابعادها بهذا الزواج حل منطقي ، وأفضل من حرمانها من الزواج نهائياً ، وهي شابة جميلة ، ناهيك أن أصل السلالة الاخمينية (النخامنسية) هي من سلالة عيلامية أي من جذور كوردية ، وهو كان يحبذ تزويجها من رجل كوردي ليبقى الدم الكوردي نقياً .

يذكر " هيرودوت " في كتابه الأول (Clio 107) ، أنّه بعد تفسير الكهنة "Les Mages" لرؤيا أستياغ بخصوص كريمته ماندانه "Mandane" ، فضّل تزويجها من " قمبيز الفارسي " بدلاً من أحد النبلاء الميديين ، لكي يقضي على أية محاولة يقوم بها نبلاء قومه لإزاحته عن الحكم في المستقبل . يتابع " هيرودوتس " حديثه بأنّ " ماندانه " أنجبت ولداً من قمبيز أسمته " كوروش ."Kurush عاش كوروش في كنف الشعب الميدي و تلقّى تربيته بينهم . عندما أصبح كوروش بالغاً ، إستطاع الإطاحة بجدّه " أستياغ " ، بفضل أحد القادة الميديين الذي كان يُدعى " هارباج "Harpage ، ونصّب نفسه ملكاً على الميديين ، والفرس .

من جهة أخرى، فأن المؤرّخ " ستيسياس "Stesias (16)يذكر بأنه لم تكن هناك أية رابطة عائلية تربط كوروش بالملك الميدي. أمّا المؤرّخ " كزينفون "Xenophon(17) فانّ له رأي مشابه لرأي " هيرودوت " في هذه المسألة ، قائلاً بأنّ كوروش كان إبن " ماندانه " الميدية ، وقمبيز الفارسي ، ويضيف بأنّه تربّى ، وأقام صباه بين الميديين في كنف جدّه أستياغ إلى أن بلغ سنّ الرشد.

كما ان التنقيبات الأثرية المكتشفة تدل بأنّ كوروش كان ينتمي إلى العائلة الأخمينية ، وأن والده كان ملكاً حيث يمكن قراءة الكتابة التي هي باللغة المسمارية على احد الألواح " إبن قمبيز ، الملك القوي " ، يتبعه " أنا كوروش ، الملك الأخميني " وهناك إشارة أيضاً إلى أنّه كان ملكاً على مملكة " الشوش "Susiane بعد إطاحته بـ " أستياغ " و إسقاط لإمبراطورية الميدية .

جرى مراسيم الزواج في حفل مهيب ، وأحتفالات جماهيرية واسعة ، ورحلت الأميرة مع زوجها الى أنشان ، وبعد عام وضعت مندانة طفلها في ميديا في قصر ابيها ، وكان ذكراً أسموه (سيروس ، قورش ، كورش الكبير) شاهد الملك حفيده لأول مرة ، فوجده كما وصفه له العرافين ، فعلم أن رؤياه كان صحيحاً ، وأن زوال حكمه ، ومملكته العظيمة سيكون على يد هذا الطفل ، فأخذ يكيد له ، فأمر بأختطافه من أمه سراً من القصر ، وعهد به الى احد أقاربه ، وأمين سره (هارباكوس)60 ، وأمره بقتله ، وحرقه كيفما يشاء ، والتخلص منه بعيداً عن القصر .

حمل هارباكوس الطفل المقمط الى بيته على مضض ، وهو حائر من طلب الملك لقتله هذا الطفل البريء ، فقال في سره سوف لن اقبل ، ولن انفذ ما امر به الملك ، ولن ألطخ يدي بهذه القتلة الشنيعة ، فالطفل تربطني به صلة رحم ، ورابطة الدم ، وان الملك رجل كبيرة ، ومندانة الوريثة الشرعية من بعده للحكم ، وسوف تنتقم مني انتقاماً شنيعاً حال علمها ، ففكر في خطة للتخلص من هذا الأمر فارسل الجند لأحضار ميتراداتس احد رعاة الملك ، وكان يعلم بانه يرعى قطعانه في مناطق بعيدة عن المدينة موحشة ، ومليئة بالحيونات الموحشة ، فلربما يكون هذا مناسباً لتنفيذ الخطة فجاءوا بميتراداتس مفزوعاً ، وطلب منه ان يرمي الطفل في منطقة موحشة لغرض ان تاكله الحيوانات ، او قتله بأي طريقة كانت بعيداً عن المدينة ، وأفهمه بان طلبه هذا جاء بناءً على أوامر الملك ، وسوف يعاقبك اشد العقاب ان لم تنفذ ، وقال له الويل للعوام من غضب الملوك .

كانت زوجة متراداتس المدعوة سباكو حامل في شهرها الأخير ، وفي حالة المغاض ، وبعد ان جاء جند الملك ، واقتادوا زوجها بطريقة مخيفة ، فزعت ، وخشيت على زرجها ، فأستفسرت من احد الجنود عن سر هذا الأستدعاء ، وزوجها من خدم الملك ، فلم يجب الجندي ، وعندما ألحت ، وحاولت منعهم من أقتياده ، دفعها احد الجنود الغلاض فسقطت على الأرض تتوجع بعد أن ضنت انها لن ترى بعدها زوجها ، ونتيجة الهلع ، والفزع وسقوطها على الأرض سقط منها جنينه ، ومات .

حمل ميتراداتس الطفل مجبراً خوفاً على حياته أو فقدان عمله ، وهو يردد الويل للعوام من غضب الملوك ، وهو في حيرة من أمره ، ترى كيف يمكنه قتل طفل بريء ، وعاد به الى كوخه ، فحال عودته وجد الراعي زوجته طريحة الفراش ، وهي تبكي ، فسألها عن السبب فأجابت ان الجنين قد سقط منها من خوفها عليها ، ومات ، وسالته عن طلب أستدعائه على عجل ، فاجابها لغرض مصيبة أخرى سوف تحل علينا ، لتصبح مصيبتنا مصيبتان ، فسألته عن تلك المصيبة ، ففتح الراعي السلة التي كان يحملها فأندهشت المرأة حينما وجدت طفل يرفس ، داخل السلة بعد ان نهض من نومه ، وهو يلبس الملابس الثمينة المرصعة بالجواهر، والذهب ، فأندهشت وقالت وما هذا ، فأجاب الراعي هذا هو المصيبة الثانية ، انه طفل مدانة ابنة الملك ، وامروني ان اقتله .

فأجابت المرأة مندهشة ، ولماذا يقتلونه ، فأجابها الزوج لا أعرف ، هذا سر بينهم حالما انهى الرجل كلامه نهضت المراة فأحتظنت الطفل ، واجهشت بالبكاء ، وقالت ويحك كيف يمكنك قتل طفل ، فاجاب الرجل بان ليس لديه خيار فركعت على الأرض ، وامسكت بركبته متوسلة اياه بالبقاء على الطفل ، فاجباها ليس لديه من خيار لقد تم تهديده بالقتل الشنيع في حال عدم تنفيذه الأمر ، فاجابت على الفور بل لديك خيار !!
لقد سقط طفلي مني ، وها هو ميت ينتظر الحرق ، فاحرقه بدل هذا الطفل ، ودعنا نحتفظ بهذاالطفل بدلاً عنه فمن يعلم بذلك ، امتلاء مترادواتس سروراً بما عرضته زوجته عليه ، وبعد يومين احرق الراعي طفله الميت ، وذهب الى بيت هارباكس في المدينة ، وقال له لقد تركت الطفل في مكان موحش ، ولم تاكله الحيونات ، بل مات من الجوع ، وقد احرقته فابعث احد من رجالك ليتاكد اذا تشك في ذلك ، وبعد ان تأكد هاباكوس من موت الطفل طويت صفحة هذا الموضوع ، بعد ان علمت ماندانة بأمر أختفاء ابنها أقامت الدنيا ، ولم تقعدها ، وتم البحث عن الطفل في كل أرجاء المدينه ، ولكن عبثاً لم يعثروا عليه ، فأتهمت أبيها بقتله على خلفية الرؤيا السابقة ، وعادت مع زوجها الى أنشان ، وأقسمت أن لا تعود الى ميديا أبداً ، وأسدل الستار على هذا الموضوع .

ترعرع الطفل في كنف امه ، وابيه الجديدين ، وكان طفلاً نبهاً ، وذو بنيه قوية ، وفي عمر العاشرة ، وبعد ان نسي الأمر اخذ الفلاح يصطحبه معه الى ردهات الخدم في القصر ، لكي يساعده في بعض اعمال في القصر ، وحذره من الأقتراب ، واللعب مع ابناء الأمراء ، والوزراء ، والقادة ، وأبناء الذوات ، لأنه من أبناء العامة ، ولا يجوز له الأختلاط معهم ، وأخذ الصبي ينظر من بعيد الى الصبيان الذين يشكلون مجاميع للعراك ، والمصارعة ، والمبارزة بالسيوف الخشبية في باحات ، وحدائق القصر الغناء ، وهو يتحسر ، ويتألم لحرمانه من الأقتراب ، واللعب معهم ، ولكنه كان في غياب أبيه لشأن ما يقترب منهم ، وينظر أليهم ، حتى دعاه أحدهم للعب معهم لأكمال عدد ليس إلا ، فلعب معهم ، ولكن بحذر ، وكان يهرب منهم عندما يشاهد والده قد أقبل من بعيد ، وهكذا أستمر باللعب معهم حتى بوجود أبيه لأن الصبيان هم من طلبوا ذلك من أبيه فأذعن الأب لطلبهم ، وألحاههم ، وبالنظر لقوته ، ونباهته ، وشخصيته القيادية ، فقد ترأس مجموعته من الصبيان التي تلعب ، وتتبارز ، وتتعارك مع المجاميع الأخرى من الصبيان حتى تم أنتخابه زعيماً على مجموعته ، ومن ثم على كل المجاميع ، وأخذ هو من يوزعهم في اللعب ، والعراك ، والمصارعة ، وما الى ذلك ، وكان الصبيان يدعونه بالملك ، وكان هو بدوره قد نسي بأنه ابن راعي فأخذ يأمرهم كيفما يشاء ، وكان كل من يخرج عن أمره يعاقبه ، ويقول لهم انا الملك ، وتمادى ذات مرة فأمر بمعاقبة احد ابناء الاعيان المدعو ارتمبارس الذي رفض تنفيذ امره ، بضربه بالسوط ، فأهتاج الصبي لقسوة المعاملة ، وهرب الى منزله باكياً ، وأشتكى لدى والده قائلاً ان سيروس قد أمر بضربه بالسوط ، فقال الأب ، ومن هو سيروس ، فأجاب

الصبي أنه أبن احد رعاة الملك ، وأغضب هذا الأمر ارتمباس للقسوة التي عومل بها ابنه فاصطحبه معه الى الملك ، واخبره ان ابنه قد تعرض الى إهانة ومعاملة قاسية من ابناء احد الرعاة ، واراه اثار الضرب على ظهره ، وكتفيه ، وتذمر من الاهانة التي لحقت به من ابن راعي من عبيد الملك .

أستدعى الملك الراعي ، وابنه فحضر الراعي ، وابنه ديسوس ووقفا امام الملك بخشوع .

الملك : موجهاً كلامه للصبي من اين اتيت أنت بهذه الوقاحة ، وكيف تتجرأ ، وانت ابن عبد لتعاقب بوحشية ابن من أبناء أسيادك .

الصبي : (بلسان فصيح) سيدي لم أرتكب عملاً خاطئاً بما فعلته معه .

الملك : (بعصبية) كيف ذلك ، وأنت ضربته بالسوط

الصبي : سيدي الملك لقد عينوني زعيماً ، وملكاً عليهم بسبب اعتقادهم بانني الاصلح لهذا المنصب ، وكان الجميع يطيع اوامري ، إلا هذا الصبي ، فقد تمرد ، ولم يعرني اي اهتمام فتمت معاقبته ، وبصفتي ملكهم فمن حقي معاقبة من يخرج عن أمري ، وطوعي كما تفعل أنت سيدي ، هذا كل ما حدث ، وان كنت استحق العقاب لما فعلت فانا مستعد فنظر أبيه الفلاح اليه شزراً ..

فأندهش الملك من هذه الفصاحة فأبتسم ، وقال : ومن ولاك عليهم زعيماً ، وملكاً ..؟

الصبي : هم سيدي الملك ، هم من أنتخبوني زعيماً ، وملكاً عليهم . .

الملك : اذن أنت الملك ، تضرب ، وتعاقب كيف تشاء ..

الصبي : الا تفعل أنت ذلك مع من يخرج عن طوعك سيدي الملك ..؟

وهنا صرخ الفلاح بالصبي ، وقال تأدب ياولد ..

الملك : (بضحك) موجهاً كلامه الى الفلاح : دع الصبي يتكلم

الفلاح : ولكنه يا سيدي

الملك : دع الصبي يتكلم بحرية ، ولا تقاطعنا ، ثم أردف : وهل يوجد في المملكة ملكان ..؟

الصبي : نعم سيدي انت ملك على الكبار ، وانا ملك على الصغار ..

الفلاح : يشتاط غضباً ، لوقاحة الصبي ، والغشية عليه من غضب الملك ، ولكنه كتم غيضه خشية ، وطاعةً لأمر الملك ..

ضحك الملك كثيراً لهذا اللسان السليط ، وهذه الجرأة ، وهو الملك الذي لا يتجرأ احد الوقوف أمامه مرفوع الرأس ، فنظر اليه ، وتأمله ، وتفحصه جيداً ، وتذكر أبن ماندانه الذي قتله ، وندم ساعته على ما فعل ، بالأخص لإنه خسر أبنته ماندانه فلم يراها بعد تلك الحادثة قط ، فقال في سره لابد ان يكون هذا الطفل من نسل نبيل ، وليس بأبن هذا الراعي ، ثم تمعن في ملامح الصبي

جيداً ، فلاحظ ان ملامح وجه الصبي ذات شبه كبير به ، وبأبنته مندانه فخمن ان الطفل ربما يكون أبن ماندانه ، وأنه ربما لم يقتل ..

فاضطرب الملك لذلك فترة طويلة ، واخيرا تدارك نفسه ، ورغب في فرصة للتاكد من الراعي بصورة شخصية ، وسرية ، واخبر ارتمبارس بانه سوف يتعامل مع الامر ، وبما يرضيه ، ويرضي ولده ، وصرفهم .

الملك : موجهاً كلامه للفلاح هل هذا الصبي أبنك ..؟

الفلاح : (بأرتباك) نعم سيدي ..

الملك : (بغضب) لا تكذب ، انا احبك ، وانت تخدمني بأخلاص منذ سنوات طوال ، كما خدمني ابيك ، فلا تجعلني أغضب عليك ، وأنت تعرف ماذا أفعل حين أغضب ، ثم أمر بأخراج الطفل من ديوانه موقتاً .

الملك : الأن تكلم بصراحة عن قصة هذا الطفل ..

الراعي : سيدي انه ابني من زوجتي سباكو

الملك : بأستهزاء ابن زوجتك سباكو .. جيد فانت لاتعترف ، وتقول الحقيقة ، فأشار الى حرسه اجعله يعترف بالحقيقة .. وجندل حرس الملك مترادات ، وهموا بتعذيبه فانهار ، واعترف مجبراً بالقصة كاملةً ، وانهاها بطلب العفو منه ..

حالما سمع الملك بالقصة اخرج الراعي من دائرة تفكيره ، وأمر بأحضار هراباكوس نظر الراعي المسكين الى هارباكوس ، الذي طأطأ بدوره رأسه ، وبان عليه الذعر ، والأرتباك ، فقال الفلاح للملك : هو من اعطاني الطفل لغرض قتله ، ، ولكني لم أستطيع قتله ، لأنه طفل بريء ، فأخفيته ، ومن ثم قمت بتربيته .

فصب الملك جام غضبه على قريبه هارباكوس ، والذي قال بدوره

هارباكوس : سيدي عندما تسلمت الطفل اخذت بنظر الاعتبار تنفيذ أمرك ، ورغبتك ، وفي نفس الوقت لم ارغب في مضايقتك بقتل حفيدك الصغير ، في حال ندمك يوما ما على قتله ، كما لم تطاوعني يدي على قتله بيدي ، وهو ينتسب الي بصلة رحم ، وكل ما فعلته هو انني استخدمت هذا الراعي ، فاعطيته الطفل ليقوم بتنفيذ هذه المهمة بدلاً عني أقسم أن هذه هي الحقيقية ..

الملك : والان ما دامت الاحداث ، وصلت الى هذه النتيجة السعيدة ، وهي من ارادة الألهة التي حمت هذا الطفل فقد عفوت عنكما انتما الأثنان ، وقال للراعي خير ما فعلت ، فهذا حفيدي ابن ماندانه الذي أختفى ، وأمره بكتمان هذا السر لحين أعلانه هو بنفسه .

فأنفرجت أسارير وجه الراعي ، وتنفس الصعداء ، وفرح كثيراً بعد ان كان يتوقع عقاباً شديداً على فعلته ..

الملك : سوف نكافئك على فعلتك ، وتربيتك لهذا الصبي ، فقد أحسنت تربيته ، ثم نظر الى وزيره هارباكوس بنظرة ذات دلاله ، والوزير بدوره لم ينبت ببنت شفة ، وخرج مطأطأ الرس من ديوان الملك ، واثقاً بأن الملك سوف لن يغفر له عدم تنفيذ الأمر بيده ، خرج من بعده الراعي

أحتضن الملك حفيده بعد مثوله أمامه ، وقال له حقاً أنت ملك أبن ملكة ، ثم أمر بأحضار الكهنة ، والعرافيين ، والسحرة لأستشارتهم في الأمر ، فقالوا له ان حلمه قد تحقق ، وانه قد أصبح ملكاً حقيقاً ، ولكن على الصبيان ، وهذه هي حقيقة تفسير الرؤيا ، وأن الصبي سيكون له شأن عظيم ، وسيساعد أمه في أدارة مملكته من بعده ، ولا داعي للخوف ، والقلق منه .

إمتلاء اساور استياغس بالفرح عند سماعه نصيحة المفسرين ، ففرح لهذا التفسير ، وأرسل في طلب أمه التي لم يشاهدها بعد هذا التأريخ ، وأخبرها ببرائته من دم ابنها ، وأن احد الخونه قد سرقه من قصره ، ورماه في العراء لغرض ان تأكله الذئاب لغرض الأنتقام منه ، وولى هارباً ، وسوف نعثر عليه ، وننتقم منه ، وان هذا الراعي الطيب قد عثر عليه ، فأحتضنه ورباه ، وأحسن تربيته ، وأنا كافئته على ذلك .

وتم ذبح القرابين للالهة التي يعود لها الفضل في ذلك ، وعم البلاد الأحتفالات ، والأفراح ، ولمدة ثلاثة أيام متتالية أبتهاجاً بهذه المناسبة ، ودعا الملك الوزراء ، والوجهاء الى وليمة كبيرة في ديوان قصره ، وعلى مائدة الطعام جلس الملك في وسط المائدة ، وعلى جانبيه وزرائه ، وقادته ، وبعد الأنتهاء من الأكل ، والشرب ، نهض الملك من مكانه بأستهزاء ، وتشفي وهو ثمل نوعاً ما ، وقال لهاربكوس هل شبعت ..؟

نعم سيدي

الملك : وهل تعرف ماذا أكلت ..؟

هارباكوس : أكلت سيدي ما أكلتم انتم جميعاً ..

فقال الملك : لا فقد كان أكلك خاصاً ..

هارباكوس : كيف ذلك سيدي ..؟

فقال الملك : أحضروا له ماذا أكل ..

فأحضر له الخدم أناءاً ، وتم رفع غطاءه ، والا برأس أبنه البالغ ثلاثة عشر عاماً .

فسقط هاباكوس على كرسيه متهالكاً ..

فنظر اليه الملك الظالم ، وقال له بحدة لقد أكلت من لحم أبنك ..

فأفرغ هارباكوس ما في معدته ، وعم الفوضى في البلاط ، فطرق الملك على الطاولة فعم الهدوء .

فقال الملك : (بحدة) هذا جزاء كل من يتهاون في عمله ، وقلب الحديث أمام الحضور ، وقال كيف يسرق حفيدي من القصر ، وانت حاميه ، لولا إرادة الأله العظيم ، وعثور

راعي المخلص عليه ، لأكلته الذئاب ، وكان الأن في خبر كان ، فمن أختطفه ، ومن هذا المجرم الخائن .
فكتم هارباكوس غيضه ، وكذلك دهشته من هذا الحديث المحرف ، ولكنه خشي عاقبة أكبر من ملك ظالم مثله ، وبعد أن أستعاد هدوئه قال : نعم سيدي أنا أستحق هذا العقاب لأني أهملت واجبي في حينها ، وانا أعتذر ، وأستحق هذا العقاب ، وأي عقاب ترونه مناسباً بحقي ..
فقال الملك : لا اكتفينا بهذ العقاب ، وستستمر في عملك ، ولكن حذاري من اي أهمال آخر في المستقبل .
ففهم الوزير ما يريده الملك من كتمان هذا السر ..

بعد انتهاء الأحتفالات عادت الأم بأبنها الى أنشان خوفاً عليه من اية مكيدة أخرى ، وعمت أنشان أيضاً الأحتفالات ، والأفراح ، ونحر الذبائح ، وما الى ذلك ، وترعرع الصبي في كنف أمه ، وأبيه الحقيقيين في أنشان حتى أصبح شاباً قوياً .

عزف ، وأحجم الملك الميدي طوال عهده الذي استمر 35 عاماً عن الاشتباك في الحروب ، لحماية مملكته من العصيان والتمرد ، وأهمل شؤون مملكته . وكان هارباكس يتحرق غيضاً من الملك فوجد في ابن ماندانه سيروس الذي كان ضابطاً في الجيش الميدي أنذاك خلاصه ، وظل يتودد له ، ويرسل له الهدايا ، في المقابل عمل سيروس على تقوية نفوذ البرس في الجيش ، ومن ثم مهد الى بداية ظهور دولة الأخمينيين ، وعلو شأنهم ، وتحفزهم للاستقلال ، وباتوا ينتهزون فرصة للتخلص من سلطة الميديين ، وشرعوا في تكوين جبهة قوية ممتدة للوقوف بها في وجه ميديا ، وقد نجحوا في ضم اقوام آخرين الى جانبهم من الشعوب الخاضعة لميديا التي شقت عليها عصا الطاعة ، وأعلنت العصيان ، وبما ان الوزير هارباكوس كان يتحين الفرص للأنتقام من الملك لمقتل أبنه ، فقد أرسل الرسالة التالية الى سيروس (يا ابن قمبيز ما دامت الالهة قد حرستك ، ومن دونها لما توفرت لك هذه الفرصة ، لمعاقبة استياغس الذي كاد ان يكون قاتلك ، فلو قدر له ان ينفذ امره ، لكنت الان من الاموات ، للالهة ، ولي يعود الفضل في انقاذ حياتك ، وبدون شك تعلم بالتفصيل ما حدث لك ، وكيف حاول استياغس معاقبتي ، وكيف اعطيتك الى راعي البقر بدلا من قتلك . اعمل بما انصحك به ، وسوف تصبح سيد كل مملكة استياغس ، حرض عشيرتك والعشائر الأخرى على التمرد ، وازحف بهم ضد ميديا ، لقد أمنت لك جانب الميديين المتنفذين بأن لايعصون أوامرك . سوف تكسب كل نبلاء ميديا لانهم راغبون في ازاحته ، والالتحاق بك بهدف إسقاطه هنيئا لك كل شيء اعمل بنصيحتي ، ونفذها بسرعة ، وسوف أقوم أنا بمؤازرتك للسيطرة على عرش جدك ، علماً ان غالبية قادة الجيش هنا معنا ، أني أدعوك للقدوم الى ميديا للسيطرة عليها قبل ان يثور الشعب على جدك ، وساعتها سيذهب عرش أمك ، ويستولي غيرك على عرش ميديا ، وأنت أولى بها من غيرك لأنك ابن مندانة العزيزة)18 .

بعد قراءة الرسالة من قبل سيروس قام بدعوة رؤساء العشائر التالية الى وليمة وهم : (باسركادا ، مارفي ، وماسني ، بانيثيالي ، وديروساي ، وجرماني وكلها عشائر مستقرة اما الاخرى مثل داي ، وماردي ، ودروبس ، وسكارتي ، فهم عشائر رحل) وأبرز هذه العشائر كانت عشيرته (باسركادا) لانها كانت تضم فخذ (الأخمينين) التي تبحث عن السلطة السياسية ، والعسكرية ، والمقترنة بالرغبة في الأستيلاء على الدويلات المجاورة ،

وخاصةً هذه الممالك التي كان ملوكها الصغار يخضعون لسيطرة (أكبتانا) عاصمة الميديين . فعرض عليهم الثورة ، والتحرر من ظلم جده الميدي أستياغ ، وتقبلوا بحماس افكاره التحررية ، والثورة على الميديين .

كما دعى في اليوم التالي أبناء هذه العشائر ، وسلمهم مناجل لغرض حصاد مساحة واسعة من الأرض ، من الصباح حتى المساء ، حتى أنهكهم التعب ، ثم دعاهم في اليوم الذي يليه الى وليمة كبيرة مفتوحة من الأكل ، والشرب ، واللهو ، ففرحوا بذلك .

فنهض بهم خاطباً ، وقال لهم أيهما كان الأفضل عمل البارحة المضني ..؟ ام عمل اليوم من اكل وشرب ولهوا ..؟

فقالوا جميعاً : طبعاًهناك بون شاسع بين اليوم وعمل ومشقة البارحة ..

فقال لهم ان طاوعتموني فيما أريد ، وهو خير لكم ، ستكون كل ايامكم مثل اليوم بذخ ، وراحة ، وعز .

فقالوا جميعاً : ومن منا لايحب الراحة ، والثراء ، والعز

فقال لهم : اذن هموا أنفسكم للثورة ، لتكونوا أسياد ميديا ، وآسيا وسوف تكون كل كنوزها واموالها تحت تصرفكم ، وتكونون انتم الأسياد وتخدمون ، وليس العبيد الخدم

فهتف الجميع للثورة ، والعز ، والمجد ، وهكذا بث العزيمة والحماس في نفوسهم ، كذلك أستطاع كورش العمل على اثارة القلاقل في المناطق الميدية المختلفة في وجه ميديا فوجد كورش الظروف الملائمة لانتهازها ، بعد تحشيد ، وتحريض القبائل ، وقد نجح فعلاً في ضم اقوام ، وقيادات ميدية الى جانبه ، كأقوام البارث ، والهيركيا ، ومن ثم تحشيد قواته ، ضد جده فأندفعت هذه القبائل لازالة دكتاتورية ، وظلم ، وعبودية الملك (أستياغس) .

بينما كان الملك يفكر في أواخر حكمه ، بالهجوم على بابل ، والاستيلاء على حرّان ، وفعلاً حرك جيشاً بقيادته للآستيلاء على حران ، ولكنه قبل أن يقدم على الهجوم ، بلغه خبر تمرد القبائل البارسية عليه بقيادة حفيده كورش ، فاضطر للعودة إلى عاصمته .

فقاد كورش جيشاً كبيراً ، وحمل لواء الحرب ضد الامبراطورية الميدية ، ودام الحرب بين الطرفين ثلاثة سنوات أخيراً زحف على رأس جيش جرار ، وتقدم به لأحتلال العاصمة اكباتانا بعد ان انظم اليهم اعداد كبيرة من القبائل من الفرس ، والكورد ، وبقية الطوائف المستائة من جور ، وظلم الملك الميدي حيث التقى بجيش جده ، واشتبكا معاً في معركة حامية الوطيس قرب العاصمة قادها الملك أستياغس بنفسه ، ودافع فيها دفاع المستميت ، وأبلى فيها بلاء حسناً يحدوه الأمل في المحافظة على عرشه ، وعلى شرف اسرته ، واستمرت المعركة سجالاً بين الفريقين ، وكان النصر يتأرجح بين الكفين الا ان الخائن (هارباكوس) قد قرر مصير الحرب بعد ان باع شرفه ، واجرم في

حق وطنه ، فتقدم الى العدو طائعاً مختاراً ، وانضم من معه من القادة ، والجنود الى كورش عدو وطنه اللدود ، وبانضمامه الى جانب العدو وجه طعنة الى صدر استياغ ، وجيشه حيث ضعفت روح الجيش المعنوية ، وأخذت تنتابه هزائم متلاحقة لم يستطع امامها صموداً مما أدى الى اندلاع نيران ثورة جامحة في ميديا تمخضت عن خلع استياك عن العرش عام(550) ق.م , وهكذا كسب كورش المعركة ، وسبق ان كشفت السيدة (مينا زوجة كبير كهنة الموغ)19 عن هذه المؤامرة ، وعندما عرف أستياغ بالمؤامرة لم يتمكن من مجابهتها إذ كانت مستشرية ، وأصبحت ذات قوة إذ أنقسم جيش البلاد إلى قسمين ، وثمة مجابهات عديدة بينهما لذا قاد الجيش بنفسه ، ولكن كان النصر النهائي لكورش الذي قضى على حكم جده أستياغ ، هكذا لعبت الخيانة دورها في تغيير نتيجة المعركة ، وكان القليل منهم لايعرف المؤامرة فحاربوا ببسالة أما البقية ، فأما فروا ، أو أستسلموا ، وأنضموا الى الجيش الغازي ، وهكذا دخلت الجيوش الغازية ميديا ، وأسقطعت حكومتها ، وعزل ملكها (أستياغس) وعامل (كورش) جده الملك أستياغس بأحترام عظيم ، وأبقاه في قصره ، وأنهى حكم الإمبراطورية الميدية بإقامة إمبراطورية فارسية تحمل اسم الإمبراطورية الأخمينية ، وذلك في سنة 549 ق . م .

أحسن ، وكرم كورش معاملة هارباكوس الذي حسم المعركة لصالح أعداء وطنه الاخمينيين ، وانتهت الامبراطورية الميدية ، وقضي عليها بالزوال ، وقامت على أنقاضها حكومة الاخمينين الايرانية.

عندما تم عزل الملك أستياغس حضر (هارباكوس) وسخر منه تشفياً ، وقال له : ما هو شعورك الأن بعد أن تحولت من ملك الى عبد ..؟

الملك : هل كان هذا من تدبيرك ..؟

هارباكوس : نعم

الملك : (بعد ان بصق في وجهه) أنت لست رجلاً شريراً وحسب ، بل أكثر الرجال غباءً أيضاً... أنك غبي لانك فضلت بأن يكون غريب على رأس السلطة في حين كان بأمكانك أن تكون أنت الملك ، وأنت شرير لانك منحت السلطة لرجل غريب عن أبناء جلدتك الميديين الطيبين ، وحولتهم من أسياد الى عبيد بدل الأحتفاظ به لنفسك ، وكان رائعاً لو منحت هذا لشعبك الميدي ، وليس للبارسيين الغرباء .

يذكر بعض المؤرخين بأن الملك أستياغ مات في الصحراء عندما آثر على الإقامة في القصر كرجل عادي لا سلطة له بناءً على رغبة كورش .

الحقيقة ان الميديين انفسهم ابتهجوا بانتصار كورش على ذلك الطاغية ، وارتضوه ملكاً عليهم ، ولم يكد يرتفع صوت واحد بينهم بالأحتجاج عليه ، وما هي الا واقعة واحدة حتى أنقلبت الأية فلم تعد ميديا سيدة بارس ، وبقية الولايات الميدية ، بل أصبحت بارس سيدة ميديا (كما توقع

الملك الطاغية) لتكون سيدة عالم الشرق الأدنى كله ، ولتتحول اسم الأمبراطورية الميدية الى الأمبراطورية البارسية الأخمينية .

هكذا أنسحب الميديون مبكراً من المسرح السياسي للشرق الأوسط القديم بعد أن كانوا أسياد أسيا في كل المنطقة الممتدة وراء نهر هاليس مدة مائه ، وثمانية ، وعشرين عاماً أجبروا على التخلي عن السلطة ، وكانت هناك بعض المحاولات لاعادة شرف الامبراطورية الميدية ، والاسرة الحاكمة من قبل بعض الغيورين ، ومنهم :

ثورة كؤماتا(20) سنة 522:

بعد سقوط الأمبراطورية الميدية حمل هذا الرجل لواء الثورة ضد الملك الأخميني دارا الأول بدعم من الفلاحين ، وعامة الشعب الميدي في الوقت الذي كان (داريوس) الاول مشغولا بالقتال في بلاد (بابل) التي ثارت من جديد ، فاضطر في بادى الأمر لارسال جيش على (ميديا) لاخماد الثورة الناشبة فيها ، فلم يتمكن الجيش المرسل من عمل شيء ، ولكن (داريوس) بعد أن أخمد الثورة في (بابل) ذهب بنفسه الى (ميديا) ، واخمد الثورة (521 ق.م) وتم القبض على كؤماتا ، وقطع انفه ، واذنه ، ولسانه ، وفقأت عيناه ثم رمي بالسهام ، وقتل في اكباتا ، ومن الجدير ذكره هو إن دارا الأول بعد أن قضى على ثورة كؤماتا اضطر إلى إ جراء بعض الأصلاحات الأدارية ، والأهتمام بالفقراء ، والفلاحين ليكسب ودهم .

ورد في الكتاب المقدس ان داريوس كوردي ميدي(21) حيث يذكر في قصة الملك داريوس الميدي فأخذ المملكةَ داريوسُ الماديّ ، وهو ابنُ اثنتين ، وستين سنة". دانيآل: 31/5 ، كان داريوس ملكاً ميدياً مشهوراً، معروفاً بالمتنور، والحاكم المحبوب. حاول أن يحيط نفسه بالعديد من الناصحين ، والمستشارين الحكماء بمعزل عن منابتهم وأوطانهم . وكان مستشار الملك داريوس الأقرب يهودياً ، يُسمى دانيآل الذي كان رجلاً صادقاً، حكيماً، ومؤمناً". حينئذ إجتمع هؤلاء الوزراء والمرازبة (حكام الولايات) وقالوا له هكذا . أيها الملك داريوس عش إلى الأبد". دانيآل: 3/6

ثورة الزعيم خشريتا :

أعلن الثورة ضد الاخمينين بعد كؤماتا ، الزعيم (خشريتا)22 ، وهو ينتمي إلى عائلة الملك الميدي الأبرز كيخسرو ، وسعى إلى إعادة الإمبراطورية إلى الحكم الميدي ، ولكنه لم ينجح في ذلك , فقد كانت هزيمته في آخر معركة تحمل اسم (كوندورا) ، هرب خشريتا بعد خسارته المعركة إلى مدينة ري الحالية ، ولحق به الجيش الأخميني ثم ألقي القبض عليه ، وكانت نهايته بشعة جداً تقشعر لها الأبدان إذ قطع الملك إذنه ،

وجدع انفه ، وفقع عينه ، وقطع لسانه ثم ربطه بشجرة في مدينة أكباتانا ، ورمي بالسهام حتى مات , وهذا ما يفتخر به دارا مع ذلك المتمرد على حد تعبيره عندما دونه على نقش بهيستون في أخبار انتصاراته .

ثورة جتران تخوما :

بعد ثورة الزعيم خشريتا ثار جتران تخوما(23) ، وحاول الأستقلال من حكم الأخمينيين ، ولكنه خذل من قبل أبناء جلدته ، وخيانة بعضهم له عندما قاموا بالقبض عليه ، وسلموه الى الملك داريوس في مدينة هولير (أربيل) ثم كانت نهايته ليست أرحم من نهاية سلفه خشريتا من حيث التعذيب ، وقطع الأنف ، واللسان ، والإذن .....الخ .

كان كل من كؤماتا ، وجيتران من نبلاء عائلة سياكرز ، وهكذا تلاشت الآمال في اعادة ما يمكن اعادته ، وبالتالي النيل من الذين تسببوا في سقوط الامبراطورية الميدية ، وخضعت جميع بلاد كوردستان كما خضعت غيرها من البلاد الميدية بعد سقوط حكومتها الى الحكومة الأخمينية (الكيانية) وبقيت على ذلك الحال حتى غلبة الأسكندر المكدوني على أيران بعد ذلك التاريخ بقرنين .

حاول احد احفاد استياغ ، وهو (كي بداخ)24 بعد قرن ، ونيف جمع بعض الامارات الميدية في دولة واحدة ، ولكنها لم تستمر طويلاً حيث استولى عليها الأسكندر المقدوني سنة 331 ق.م عند اجتياحه لبلاد (أديابن) واربيل25 .

لم يكن إسكندر المقدوني متعصباً لجنسه ، أو لقوميته إلى درجة كبيرة كما يتصف به الاحتلال ، أو الاستعمار بل كان ليناً إلى حد ما إذ لم يقضي على ثقافة ، ولغة ، وحضارة منطقة الشرق الأوسط عندما وصل إليها بل أوجد حضارة ممزوجة تحمل اسم هلنستية أي هيلين + ايست)25 هيلين اسم جدة اليونانيين ، وأيست معناها الشرق باليونانية) لذا فيما يتعلق بأرض ميديا وضع عليها شخصاً ميدياً لا يونانياً يحمل اسم اكسودات في سنة 350 ق .م ، ومن بعده أتروبات سنة348 ق.م ، وفي هذا العهد أقيم حفل زفاف كبير ، ومشهور في التاريخ إذ أقام إسكندر حفلة زواج فخمة له ، ولمئة من قواده العساكر ، وتزوجوا من الشرقيات ، وتزوج إسكندر الفتاة الميدية (روكسانا) وقائده المفضل سلوقس من الفتاة الفارسية (أباما) وهكذا لبقية القادة أما بالنسبة لمصير ميديا أو الأرض التي يحكمها أتروبات ، فقد أخذت تحمل مع الوقت اسم أذربيجان .

يعد كورش الثاني المؤسس الحقيقي للسلالة الأخمينية الحاكمة ، بعد أن تمرد على جده الملك الميدي ، وأغتصب عرش مملكتة ، ووحده مع العرش الفارسي ، وسيطر

على كل أيران ، وتحمل بالتالي تبعة كل الأتفاقيات ، والمعاهدات الميدية ، ومنها تحالفهم مع السلالة الأكدية الحاكمة في بلاد بابل الى أنه ، وبعد أن سيطر على ميديا ، وأقصى شمال بلاد الرافدين عند نهر الخابور ، وشمال بلاد الشام ، طمع في بلاد بابل ، فنقض المعاهدات ، وغزا بابل لأول مرة عام 547 ق.م ، وأحتلها بقيادة قائد كوردي ميدي هو (غبارو)26 ، ونفي الملك البابلي (نابونائيد) الى كرمانيا ، وأنهى حكم البابليين الى الابد في بابل ، ثم توسع إلى بلاد الشام ، ومن ثمّ التقدّم نحو الغرب ، والدخول في معارك ضارية مع الليديين بقيادة ملكهم " كريسوس "Cresus الذي كان إبن الملك " آليات ". وكذلك إلى غرب الأناضول إلى بحر إيجة ، وتوسع شمالاً إلى جبال القوقاز ، كما توسع شرقاً في آسيا الوسطى إلى أقصى ما وصلت إليه الحضارة (يعتقد بوصوله إلى حدود قرقيزستان(27) ، وقام ابنه من بعده باحتلال مصر، ثم انشغل أحفاده بحروب ضد اليونان ، وشعوب البحر الأسود .

طبق كورش سياسته الخاصة بالأنفتاح على أهالي المناطق التي يحتلها ، فأحترم المعتقدات الدينية البابلية ، وحررها من عبادة القمر الذي فرضها نابونائيد على كهنة مردوخ ، مما جعل الكهنة يفرحون به لأنه أعاد أليهم أمتيازات الأرستقراطية الدينية كما سمح ليهود بابل بالرجوع الى أورشليم كما أرادوا .

في هذا الصدد تروي لنا الحوليات ، أن عيلام نهضت من جديد في هذه الفترة ، وأحتلت أكد ، وأن ملكاً عيلامياً بدأ يحكم الوركاء ، أي أن الكورد حكموا من جديد بلاد أكد ، كما أن الميديون بقوا على رأس غالبية القيادات في الدولة الأخمينية ، يقول المؤرخ (حسن بيرينا) مشير الدولة سابقاًفي كتابه القيم (أيران قديم) كانت ست أسر ميدية كبيرة تقيم في عاصمة الأخمينيين (هخامش) ، وكانت تأتي في المرتبة ، والدرجة الثانية بعد ست أسر فارسية نبيلة ، فكانت المناصب العليا خاصة برجال هاتين الطبقتين من الأسر الفارسية ، والميدية .

كما أحتلت الدولة الأخمينية مصر ، ودخلت في نزاع مع الدويلات ألاغريقية غرب اسيا الصغرى ، وكانت بداية الصراع اليونانى – الفارسي ، ومن ثم أنقراضها على يد الأسكندر المقدوني الذي أستولى على البلاد الأيرانية ، وبضمنها كوردستان .

لكن العشائر الكوردية (كاردوخي)28 أحتفظت بأستقلالها الداخلي في جميع أدوار التاريخ أذ كانت مستقلة في عهد الحكومات (الكيانية ، المكدونية ، البرثية ، الأشكانية ، والعربية ، والتركية) وبعد سقوط ميديا بـ (49) عاماً عبر القائد اليوناني (زينفون) قائد (رجعة العشرة الأف ميل) الشهيرة ، والذي أنسحب عبر جبال كوردستان في عام (400 ق. م) ، وأستغرق عبوره من خلالها زهاء سبعة أيام واجه خلالها الكثير من المصائب والمشاكل ، وصفها في كتابه (أناباس) وهو أول من بحث عن هؤلاء القوم الذين ضايقوا جيشه في دربند (زاخو) مضايقة شديدة ، وقاتلوه قتالاً مستمراً ، وطاردوه في هذه المنطقة حتى عبرها بعد ان

اعطى خسائر كبيرة ، وصف زنفون (الكورد - الكاردوخ) بأنهم شعب يسكن الجبال ، وهم قوم بواسل جداً ، وغير خاضعين لأحد .

أصبحت كوردستان بعدها تؤلف جزء من الأمبراطوريات التي تعاقبت بعد أحتلال بابل من قبل الأسكندر المقدوني ، وقام الملك السلوقي أطيوخوس السابع بأخر حملة كبيرة له على بلاد الكاردوخي ، او ميديا ألا أنها أبيدت عن بكرة أبيها ، فبذلك حلت الكارثة الكبرى بالأغريق في الشرق ، وبالوجود الهيليني في بلاد الرافدين29 . في عهد السلوقيين في العام 140 ق.م .

في (سنة 36 ق.م) دخلت كوردستان في حكم القائد الروماني (مارك انطوان) الذي كان في نضال شديد مستمر مع الاشكانيين ، فادى هذا النضال المستمر في النهاية الى انكسار جيش الرومان شر كسرة ، واغتنام الاشكانيين كثيرا من الاموال ، والعتاد والذخيرة ، هذا وكانت (ميديا الصغرى) التي هي ولاية (اذربيجان) الحالية مستقلة تماماً .

بعد مدة من الزمن زحف (فرهاد) الملك الرابع من ملوك الاشكان ، بجيش عظيم على حكومة (ميديا الصغرة)30 فقضي عليها بعد معارك دامية ، وأسر ملكها ، واستولى على أرمينيا ايضا ، ونصب أحد أقاربه ملكاً عليها ، وقبل الميلاد بسنة واحدة ، عقدت الحكومة الاشكانية معاهدة مع حكومة روما تنازلت بموجبها عن مقاطعتى (أرمينية) و (كوردستان) لحكومة روما .

مصادر الفصل الثالث

1 - سدني سميث ، في ذكرى الأستاذ بور داقور ، بومبي عام 1951م ، ص 154
2 - هيردوتس في كتابه الشهير التاريخ عند ميديا ، والميديين ، ص 224
3– هيرودوتس ، مصدر سابق ، ص 226
4 – زرين كوب ، مصدر سابق ، 526
5- مينورسكي ، دراسات في تاريخ القفقاس ، لندن - 1957 ، ص 116 وما بعدها
6 - الاستاذ ف . مينورسكي ، قبائل ايران الضائعة ، المعهد الانثوبولوجي الملكي – 1949 ، ص 321
7 – أ . د . فؤاد حمة خورشيد ، اصل الكورد مصدر سابق ص86
8 – فؤاد نفس المصدر ، ص88
9 - براستد جميس هنري ، تاريخ العصور القديمة ، ترجمة داود قربان بيروت 1926 ص 135 .
10 - باسيل نكيتين ، الكورد : دراسة اجتماعية تاريخية ، باريس ، المكتبة الوطنية الامبراطورية - 1956 ، ص 432
11 - المؤرخ الروسي دياكونوف ، ميديا صفحة 170 .
12 – نفس المصدر ص172
13 - تاريخ الاكراد توماس بوا ، ترجمة محمد تيسير ميرخان ، دار الفكر المعاصر بيروت ، ص 240
14 – اغلب ما كتب عن حياة ، وتاريخ هذا الملك هو في كتاب (التاريخ عن ميديا لهيرودوتس)
15 - د . زيار ، مصدر سابق ، ص 115
16 – د . زيار ، مصدر سابق ص 165
17- د . زيار ، مصدر سابق ، ص 170
18 - اولمستيد ، تاريخ اشور ، نيوريوك – 1928، ص 117
19 – هيروديتس ، مصدر سابق ، ص 213
20 - مشير الدولة ، حسن برينا ، كتاب تاريخ ايران القديم ، ص254-255
21 الكتاب المقدس ، مصدر سابق ، دانيال 5 / 31
22 - - د . زيار ، مصدر سابق ، ص 407
23 – نفس المصدر ، ص 412
24 – نفس المصدر ، ص 416

25 – كامرون ، فراي ، تاريخ إيران ؛ زرين كوب ، روزگاران ، ص 151 –150
26 – د . محمد حرب فرزات ، مدخل إلى تاريخ فارس ، وحضاراتها القديمة قبل الإسلام 109.
27 – سير . أ . شتاين ، مصدر سابق ، ص 43
28 – مشير الدولة ، حسن برينا ، مصدر سابق ، ص 321
29 – زينفون ، مصدر سايق ، 241
30 - المؤرخ الروسي دياكونوف ، مصدر سابق ، ص 173

الخاتمة

البحث عن تاريخ ميديا واحدة من الامور الصعبة المعقدة التي أنهكت افكار العديد من المؤرخين لكون المديين لم يخلفوا لنا اية كتابات تذكر كما اسلفنا ، لكني أستناداً الى جميع كتب العرب ، والكورد ، والغرس ، والأجانب من الكتاب ، والمؤرجين ، وتبعاً لدراسات موثوقة ، واستناداً لبعض البحوث العلمية المحايدة ، والدقيقة بالأضافة الى الاثار القديمة المكتشفة ، واللغة وجدت ان جميعها تؤكد ان الأمبراطورية الميدية هي اكبر امبراطورية كوردية برية رعوية شهدها تاريخ الشرق الأدنى .

كما إني وجدت التاريخ الكوردي غني جداً ، ولا يمكن لأحد الانتقاص منه على الرغم من محاولات البعض هنا ، وهناك ، فلا يمكن إخفاء الشمس بالغربال ، كما وجدت ثمة أقلام جادة محايدة تبذل جهوداً حثيثة لأمانة المهنة إنسانياً ، وهي كثيرة للكشف عن هذا التأريخ وبيانه حسب وعائه الحقيقي .

وحسب الكورد ان أرضهم قد ذكرت في القرآن الكريم (ورست على الجودي) حين رست عليها سفينة نوح ، ومن أرضهم أبتدأت السلالة البشرية الثانية بعد فناء الأولى بالطوفان .

كما إن تاريخ الكورد الرائع يمتد آلافاً من السنين، وأكثرية هذا التاريخ ، تم تسجيله في الكتاب المقدس ، حين كان الكورد يدعون بـ ''الميديين .'' ، وتخبرنا قواميس الكتاب المقدس ان الكورد ينحدرون من الميديين : (أن ميديا كانت بلاداً آسيوية قديمة ، تقعُ في جنوب بحر الكاسب ، شمال عيلام ، شرق جبال زاغروس ، وغرب بارثيا. إنها قسم من الأرض التي نسميها اليوم كوردستان . كانت ميديا معروفة بأحصنتها العجيبة الخيالية ؛ أرض غنية ، وثروات كبيرة . في ذروة مجدها كانت تحكم من اليونان إلى طهران) كما يقول الكتاب المقدس: (أن الرب ، أقام جنة عدن بين نهري دجلة ، والفرات، اللذين لايزالان يجريان في أراضي كوردستان إلى اليوم .، يمكن إرجاع بدء زمننا على الأرض التي تسمى اليوم كوردستان ، والمنطقة المحيطة بها) تستطيع الإطلاع، وقراءة ذلك في سفر التكوين ، كتاب موسى الأول حيث كتب (غرس الرب الإله جنةً في عدن شرقاً. ، وكان نهرٌ يخرج من عدن ليسقي الجنة ، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس. إسم الأول فيشون ، واسم النهر الثاني جيحون ، وهو المحيط بجميع أرض كوش . واسم النهر الثالث حداقل . وهو الجاري شرقي أشّور . والنهر الرابع الفرات ، وأخذ الرب الإله آدم ، ووضعه في جنة عدن ليعملها ، ويحفظها) سفر التكوين:15/8/2

المصـــــادر

1- القرأن الكريم

2 - الكتاب المقدس العهد الجديد – الترجمة العربية المشتركة من اللغة الاصلية – دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط .

3- العلامة الوزيرمحمد أمين زكي (خلاصة تأريخ الكورد وكوردستان) من أقدم العصور التأريخية حتى الأن ط2 ، 1961

4 - أبراهيم محمود (القبيلة الضائعة – الأكراد في الأدبيات العربية – الأسلامية)

5 - د – شاكر خصباك (الكورد ، والمسألة الكوردية) المؤسسة العربية ، بيروت – 1989، ط2 .

6 – د. سعدالدين أبراهيم (الملل ، والنحل ، والأعراق – هموم الأقليات في الوطن العربي) مركز أبن خلدون القاهرة ط2

7 - سير . أ . شتاين ، تعليقات حول عبور الأسكندرالمقدوني نهر دجلة ، ومعركة أربللا المجلة الجغرافية تشرين الأول عام 1942

8- ادموندز ، ترك عرب ، وكورد ، ترجمة جرجيس فتج الله

9 - ويلسون ناثانيل هاول ، الكورد والاتحاد السوفيثي ، ترجمة ضياء الدين المرعب ، مطبعة ايلاف 2006

10 – الدكتورة دولت احمد صادق ، والكتور جمال الدين الدناصوري ، والدكتور محمد السيد غلاب : (الجغرافية السياسية) – مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة .

11 - بريطانيا العظمى ، وزارة الخارجية القسم التاريخي

12 بوترو ، جين ، واخرون ، الشرق الادنى – الحضارات المبكرة ، ترجمة د . عامر سليمان مطبعة جامعة الموصل .

13- ليرخ –ب (دراسات حول الأكراد ، وأسلافهم الخالدين الشماليين) ترجمة د . عبدي حاجي ، ط1 ، دمشق - 1992

14- جاك كاليبو – نيكول كاليبو (مذاهب ، وملل ، وأساطير في الشرق الأدنى ، والأوسط) تعريب فارس غصوب ، دار الفارابي بيروت - 1997، ط1 .

15 – الدكتور أحمد سوسة (العرب ، واليهود في التأريخ) منشورات دار العربي دمشق .

16 – د . علي جواد ، المفصل في تأريخ العرب قبل الأسلام

17- المسعودي ، أخبار الزمان ، دار الأندلس ، بيروت د . ق .

18 – الدكتور عبد الهادي عبد الرحمن ، التأريخ ، والأسطورة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 1994 .
19- جمال رشيد أحمد ، لقاء الأسلاف الكورد ، واللان في بلاد الباب ، وشروان ، منشورات رياض العربي لندن 1994 .
20 – توماس بوا (تأريخ الأكراد) ترجمة محمد تيسير ميرخان ، دار الفكر المعاصر بيروت ط1 2001 .
21 – ج . آر . درايفر ، الكورد في المصادر القديمة ، ترجمة الكتور فؤاد حمه خورشيد
22 - الكورد من اعرق شعوب جنوب غرب اسيا ، كونتر دشنر ، احفاد صلاح الدين ، ترجمة عبد السلام مصطفى صديق اربيل بلا . ت
23 – د . فؤاد حمه خورشيد ، اللغة واللهجات الكوردية – دراسة جغرافية .
24 – د .فؤاد حمة خورشيد ، أصل الكورد ، ط1 ، دار الثقافة والنشر الكوردية 2006.
25 – د . فؤاد حمة خورشيد ، الكورد في المصادر القديمة .
26- الدكتور فاضل عبد الواحد – الدكتور تقي الدباغ ، ومجموعة من الدكاترة (العراق في التأريخ) بغداد - 1983 .
27- الدكتور جمال رشيد احمد ، المدرس بقسم التأريخ في كلية الأداب- جامعة بغداد (الأنبعاث الميتاني في بلاد الكورد) مقالة في مجلة الأديب الكوردي – عدد خاص تشرين الثاني 1986 .
28- سي . جي . أدموندز (ترك وعرب – بحوث عن الشمال الشرقي من العراق – 1919-1925) ترجمة جرجيس فتح الله
29- عبدالله أوج آلان (من دولة الكهنة السومرية نحو الحضارة الديمقراطية) الجزء الأول ، والثاني .
30- ارشاك سافرستيان ، الكورد ، وكوردستان لندن مطبعة هارفيل 1948 ، ص 16
31- هكذا تكلم زرادشت ،.تاليف الفيلسوف فردريك نيتشة – ترجمة فليكس فارس – دار القلم بيروت .
32- مسعود محمد : لسان الكورد ، مطبعة الحوادث 1987 .
33 - - باسيلي نيكيتين القنصل الروسي في طهران (الكورد) : دراسة سوسيولوجية وتأريخية ، ترجمة الدكتور نوري طالباني ، تقديم لويس ماسينيون .
34 – المحامي كمال محي الدين (مقال في جريدة التأخي حول الأبجدية الكوردية) – العدد (5458 – 24- 11)
35 – ول ديورانت (قصة الحضارة) نشاط الحضارة – ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود الجزء الاول والثاني من المجلد الاول .

36- رشيد الخيون (الأديان ، والمذاهب بالعراق)
37- زرين كوب ، روزبه ." مدخل إيران ". الموسوعه الاسلاميه الكبري ، من المشرف العام : السيد كاظم الموسوي البجنوردي . طهران : مركز الموسوعه الاسلاميه الكبري. 1989- ، الجزء 10 .
38- كورش ، كوردستان ، موسوعة المعارف البريطانية -1964 ، المجلد 13
39- كركوك قلب كوردستان فؤاد حمة خورشيد سليمانية 2005
40- دانا ادم شميدت ، رحلة بين رجال شجعان بوسطن - 1964
41 - ويلسون ناثانيل هاول ، الكورد والاتحاد السوفيثي ، ترجمة ضياء الدين المرعب ، مطبعة ايلاف 2006
42 - نورمان باوندز ، وروبرت كنغسبري ، اطلس شؤون الشرق الاوسط نيوروك بريغير 1964
43 - كوردستان موسوعة المعارف البريطانية 1964 الجزء 13 .
44- الشيخ أ . وحيد ، الكورد وبلدهم تاريخ الشعب الكوردي من اقدم العصور الى الوقت الحاضر
45- وليم ويسترمان ، اقوام الشرق الادنى بدون مستقبل قومي للكورد 1942
46- ريشارد جي ام فولد ، رحلة في الشرق الاوسط ، لندن - 1947
47 - جميس تاشجيان البعثة العسكرية لدى ارمينيا القسم التاسع استعراض ارمين
48- نور الدين زازا حياتي الكوردية آو صرفة الشعب الكوردي ، ترجمه روني محمد وملي ، اربيل مطبعة التربيه (200) بغداد_1968
49– انطوان مورنكات ، تأريخ الشرق الأدنى القديم
50- براستد , جيمس هنري , تاريخ العصور القديمة
51 - راجع بحث و.ر. انج ، الاديان في العالم ، الفصل الرابع ، والسبعون
52 - دار المعارف البريطانية – مادة الميثرائية
53 - ابو بكر النبطي ، إيران قديم
54 - د. وهيبة شوكت محمد ، مسرحية كورش ، وأستياغ ، مجلة الحوار العددان 26 – 27
55 - محمد عبد الرقيب يوسف ، حدود كوردستان الجنوبية تأريخياً ، وجغرافياً
56 - د . محمود عبد الحميد ، كتاب سلسلة العلاقات السورية المصرية عبر التاريخ .